الفرقان

العدد ١٣٠٩ - الاثنين ٨ من ذي الحجة ١٤٤٧ هـ - ٢٥ / ٥ / ٢٠٢٦م

في ذمة اللّه:
الداعية فاطمة المنصوري

فضل عيد الأضحى
أيام التشريق.. أحكام وآداب

المرأة المسلمة
بين تكريم الإسلام ودعاوى التغريب

نواف الصانع:
ضوابط سلامة الأغذية بين الرقابة الرسمية والمسؤولية المجتمعية

في ضوء الرؤية الإسلامية:
معدلات الإنتاجية في زمن الرقمنة والذكاء الاصطناعي

العدد الجديد

السنة الثامنة عشرة
العدد 138 أبريل 2026

أجيالنا

حُرّاس الوطن

خلُوق في درس "الأونلاين"

من يحمي هذا الكون ؟

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

حروف
HOROF

EDP & HAIR MIST & BODY MIST

عطر للجسم ١٠٠ ملي

عطر للشعر ١٠٠ ملي

عطر ١٠٠ ملي

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

العدد ١٣٠٩ - الاثنين ٨ من ذي الحجة ١٤٤٧ هـ - ٢٥/٥/٢٠٢٦م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

9 التراث تودع الداعية فاطمة المنصوري

20 الصانع: ضوابط سلامة الأغذية بين الرقابة الرسمية والمسؤولية المجتمعية

24 معدلات الإنتاجية في زمن الرقمنة والذكاء الاصطناعي

29 المرأة المسلمة بين تكريم الإسلام ودعاوى التغريب

16 فضل عيد الأضحى ومكانته في الإسلام

18 أيام التشريق.. أحكام وآداب

36 الصلاة بين الاجتهاد وإحياء السُنَّة

38 الأربعون الوقفية: وقف الخيل في سبيل الله

42 حين تجتمع القلوب في العيد

46 أوراق صحفية: المواريث .. أحكامها وأسبابها

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053

: +965 25362733 - 25348664

الخط الساخن : +965 97288994

: +965 25362740

: forqany@hotmail.com

: www.al_forqan.net

: @al_forqan

: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

الافتتاحية

ملامح التعايش الإنساني في الإسلام

تتجلى قدرة الإسلام على التعايش العادل مع الآخرين، وذلك وفق مجموعة من المبادئ والقيم التي أرساها القرآن الكريم، وطبّقها النبي -ﷺ- في حياته، ومن أبرز تلك الملامح:

١- تكريم الإنسان كونه إنسانًا: أقر الإسلام كرامة الإنسان، بأن منحه العقل الذي يميّز به الحق من الباطل، وفضّله بذلك على سائر المخلوقات، فقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ... وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، وهذا التكريم يمثل أساس التعامل الإنساني العادل مع الجميع؛ إذ جعله عاقلًا، وأسبغ عليه نعمه -ظاهرة وباطنة- كما قال -تعالى-: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان: ٢٠)، وقد مَرَّت بالنَّبيّ -ﷺ- جنازةٌ فقامَ، فقيلَ له: «إنَّها جِنازةُ يَهوديٍّ، فقال: أليسَت نَفسًا؟»

٢- الاعتراف بالاختلاف والتنوع: الاختلاف والتنوع بين البشر سُنة من سنن الله في الخلق، قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، وقد دعا الإسلام إلى التعارف فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣)، وقال -ﷺ-: « لا فضل لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ إلَّا بالتَّقوَى، النَّاسُ من آدمَ، وآدمُ من ترابٍ».

٣- عدم الإكراه في دخول الإسلام: لا إكراه في الدين؛ لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه؛ قال - تعالى -: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة: ٢٥٦)، فالدِّين القويم والصراط المستقيم لا يحتاج إلى بيان، فقد تبينت علاماته ودلائله للعقول، وظهرت طرقه، وتبيّن أمره، وعُرف الرُشد من الغي؛ وعلى الرغم من ذلك لم يُمنع غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية عبر القرون؛ محتفظين بعقائدهم ودور عبادتهم.

٤- العدل مع الجميع: ومن أعظم مبادئ الإسلام أن العدل واجب حتى مع المخالفين؛ قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:٨)؛ فالعدل في الإسلام قيمة ثابتة لا تتغير.

٥- حفظ الحقوق والعهود: شدّد الإسلام على الوفاء بالعهود واحترام حقوق غير المسلمين، قال -تعالى-:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:١)، وقال -عز من قائل-: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٤). وقد أوصى النبي -ﷺ- بحسن معاملة أهل الذمة والمُعاهدين، وعدّ ظلمهم من الكبائر؛ فقال -ﷺ-: «ألا مَن ظلمَ مُعاهدًا، أو انتقصَهُ، أو كلَّفَهُ فوقَ طاقتِه، أو أخذَ منهُ شيئًا بغيرِ طيبِ نفسٍ، فأنا حَجيجُهُ يومَ القيامةِ».

٦- التعاون على الخير والمصلحة العامة: دعا الإسلام إلى التعاون في كل ما يحقق الخير للناس: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾. وهذا يفتح باب الشراكة الإنسانية في مجالات العلم والإغاثة والتنمية.

والخلاصة: إن هذه المبادئ تجمع بين الحقيقة والتكليف، وتُعد أساسًا لتوجيه الإنسان في مختلف جوانب الحياة، وتتميز بالشمول والمرونة، وتعد منظومة تربط بين العقيدة والتشريع والسلوك، وتؤسس لحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، ومن خلالها يتجلى دور الإسلام العظيم في بناء الإنسان وتكوين حضارة قائمة على الرحمة والتكريم والمسؤولية.

(جمعية آفاق الخير) تطلق مشروع (تفريج كربة مسلم)

أعلنت جمعية آفاق الخير عن إطلاق مشروع «تفريج كربة مسلم»، الذي يستهدف مساعدة الأسر المتعففة داخل الكويت، وتخفيف الأعباء المعيشية عن المحتاجين، وذلك في إطار رسالتها الإنسانية والاجتماعية الرامية إلى تعزيز التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع، وأكدت الجمعية أن المشروع يستهدف دعم الأسر التي تمرّ بظروف مالية صعبة، من خلال المساهمة في توفير الاحتياجات الأساسية، وسداد بعض الالتزامات الضرورية، بما يسهم في تحقيق الاستقرار المعيشي وحفظ كرامة الأسر المتعففة.

● وأوضحت جمعية آفاق الخير أن المشروع يأتي انطلاقًا من القيم الإسلامية الداعية إلى تفريج الكرب وقضاء حوائج الناس، مستشهدة بقول النبي -ﷺ-: «مَن نفَّس عن مؤمنٍ كربةً من كُرَب الدنيا نفَّس الله عنه كربةً من كُرَب يوم القيامة» رواه مسلم.

● وبيّنت الجمعية أن العمل الخيري داخل الكويت يمثل جانبًا مهما من جهودها، لما له من أثر مباشر في دعم الأسر المحتاجة وتعزيز روح التعاون والتكافل في المجتمع، مؤكدة حرصها على إيصال المساعدات لمستحقيها بكل أمانة وشفافية، ودعت الجمعية أهل الخير والإحسان إلى المبادرة بالمساهمة في المشروع، والمشاركة في تفريج كرب الأسر المتعففة، سائلةً الله -تعالى- أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم، وأن يديم على الكويت نعمة الأمن والخير والاستقرار.

ضمن حملة (سباق الخير) في العشر الأوائل من ذي الحجة

جمعية إحياء التراث الإسلامي تطرح مشاريع يومية

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من المشاريع الخيرية اليومية -ضمن حملتها الموسمية «سباق الخير»، وذلك خلال العشر الأوائل من شهر ذي الحجة- اغتنامًا لفضل هذه الأيام المباركة، وحرصًا على فتح أبواب الصدقة والعطاء أمام أهل الخير والإحسان، وتتضمن الحملة طرح مشروع خيري مختلف لكل يوم من أيام العشر؛ بحيث يشارك المتبرعون في مجالات متنوعة من أعمال البر والإحسان، تشمل: رعاية الأيتام، وسداد الإيجارات، ودعم الكسب الحلال، ومشاريع إطعام الطعام، والإعانة للأقربين، ومساعدة النازحين، إلى جانب عدد من المشاريع الإنسانية والتنموية الأخرى.

● وأوضحت الجمعية أن هذه المبادرة تأتي ضمن جهودها في تنويع المشاريع الخيرية، وربط المجتمع بمواسم الطاعات، ولا سيما العشر الأوائل من ذي الحجة التي تُعد من أعظم أيام العام فضلًا وأجرًا، لما ورد فيها من الحث على العمل الصالح والصدقة والإحسان.

● وبيّنت الجمعية أن مشروع «سباق الخير» يستهدف تعزيز ثقافة البذل والعطاء، وإتاحة الفرصة لمختلف فئات المجتمع للمساهمة اليومية ولو بالقليل، بما يحقق أثرًا مستدامًا في دعم المحتاجين وتخفيف معاناتهم داخل الكويت وخارجها، كما دعت جمعية إحياء التراث الإسلامي أهل الخير إلى المسارعة في المشاركة بهذه المشاريع المباركة، واستثمار هذه الأيام الفاضلة في الصدقات وأعمال البر، طمعًا في مضاعفة الأجر والثواب، وتحقيق معاني التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع.

تنويه:

نلفت انتباه قرائنا الأفاضل إلى أن المجلة ستتوقف عن الصدور العدد المقبل بمناسبة الإجازات الرسمية على أن تعاود الصدور بمشيئة الله تعالى- يوم الاثنين الموافق 2026/6/8م.

لدعم مختلف أوجه الخير والمشاريع التعليمية والصحية والإغاثية والتنموية

إحياء التراث تطرح مشروع وقف (العطاء الشامل)

في إطار سعيها إلى تطوير العمل الخيري وفتح أبواب الأجر والثواب أمام أهل الخير والإحسان، أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع وقف (العطاء الشامل)، وهو وقف خيري يُوجَّه ريعه لدعم مختلف أوجه الخير، والإسهام في سدّ الاحتياجات المتنوعة للمجتمع عبر مشاريع تعليمية وصحية وإغاثية وتنموية، بما يحقق أثرًا مستدامًا يصل نفعه إلى أكبر شريحة ممكنة.

● وأوضحت الجمعية أن قيمة السهم الواحد في الوقف تبلغ ١٠ د.ك، مشيرةً إلى أن هذا المشروع يأتي ضمن جهودها الرامية إلى تعزيز مفهوم الوقف الإسلامي، وترسيخ ثقافة العطاء المستدام الذي يستمر أثره ونفعه على مدار العام.

وبيّنت الجمعية أن الوقف - كما هو معلوم شرعًا - يقوم على حبس الأصل والإنفاق من ريعه في أوجه الخير المختلفة، وفق ما يحقق النفع للمسلمين عامة، وحسبما يرغب الواقف، مؤكدةً أن تبنّي هذا المشروع انطلق من هدفين رئيسيين:

الهدف الأول: فتح آفاق جديدة للعمل الخيري بما يسهم في الحفاظ على النهضة الخيرية الإسلامية، ويضمن استمراريتها بإذن الله -تعالى-.

أما الهدف الثاني: فهو إيجاد أبواب ميسرة ومتنوعة للأجر والثواب، تُمكّن مختلف فئات المجتمع من المساهمة في أعمال الخير، بما يعود عليهم بالأجر في حياتهم وبعد وفاتهم، ويجعل عطاءهم ممتد الأثر عبر الزمن.

● وأكدت الجمعية أن الوقف يُعد من أعظم أنواع الصدقة الجارية وأكثرها دوامًا؛ لما يحققه من استمرارية في العطاء، بخلاف بعض المشاريع الخيرية التي يرتبط استمرارها بتدفق التبرعات والصدقات، ودعت جمعية إحياء التراث الإسلامي أهل الخير والمحسنين إلى المساهمة في هذه الوقفية المباركة، والمسارعة إلى أبواب الخير، امتثالًا لقول الله -تعالى-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

(جمعية إعمار) تطرح «مشروع الأضاحي» داخل الكويت وخارجها

أعلنت جمعية إعمار عن إطلاق مشروع الأضاحي لعام ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م داخل الكويت وخارجها، وذلك ضمن جهودها الموسمية الهادفة إلى إحياء شعيرة الأضحية، وتعزيز قيم التكافل والتراحم، وإيصال لحوم الأضاحي إلى الأسر المحتاجة والمتعففة.

● وأوضحت الجمعية أن المشروع يتيح للمحسنين المساهمة في تنفيذ الأضاحي داخل الكويت، إضافة إلى عدد من الدول المحتاجة حول العالم، بما يسهم في إدخال السرور على الفقراء والمحتاجين خلال أيام عيد الأضحى المبارك، والتخفيف من معاناتهم المعيشية، وأكدت الجمعية حرصها على

تنفيذ المشروع وفق الضوابط الشرعية والصحية، من خلال الإشراف المباشر على عمليات الذبح والتوزيع، والتأكد من وصول الأضاحي إلى مستحقيها بكل أمانة وشفافية، تحقيقًا لمقاصد هذه الشعيرة العظيمة.

● وبيّنت جمعية إعمار أن مشروع الأضاحي يُعد من المشاريع الموسمية التي تحظى بإقبال واسع من أهل الخير؛ لما له من أثر إنساني واجتماعي كبير، فضلًا عما يتضمنه من إحياء لسنة عظيمة وشعيرة من شعائر الإسلام.

وفي ختام تصريحها، دعت الجمعية أهل الخير والإحسان إلى المبادرة بالمساهمة في المشروع، واستثمار الأيام المباركة في أعمال البر والطاعات، سائلةً الله -تعالى- أن يتقبل من الجميع صالح الأعمال، وأن يجعل ذلك في موازين حسناتهم.

بهدف توفير مصادر دخل مستدامة للأسر المسلمة

التراث الإسلامي تطلق حملة (الكسب الحلال)

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي حملةً خيرية وتنموية بعنوان «الكسب الحلال»، بهدف توفير مصادر دخل مستدامة للأسر المسلمة المحتاجة خارج الكويت، بما يعينها على تحقيق الاكتفاء المعيشي والحياة الكريمة بعيدًا عن الحاجة والسؤال، وأوضحت الجمعية أن الحملة تأتي في إطار دعم المشاريع التنموية والإنتاجية التي تساعد الأسر المحتاجة على بناء مصدر رزق ثابت يمكنهم من الإنفاق على أسرهم بكرامة، وذلك من خلال توفير عدد من المشاريع الصغيرة والمنح المهنية المناسبة لظروف كل أسرة وبيئتها المعيشية.

● وبيّنت الجمعية أن المشاريع المطروحة ضمن الحملة تشمل: (منيحة عنز) ابتداءً من ٢٥ دينارًا، و(ماكينة خياطة) ابتداءً من ٣٠ دينارًا، و(مشروع دواجن) بقيمة ٤٠ دينارًا، و(بقرة حلوب) ابتداءً من ١٥٠ دينارًا، و(منحة تدريب مهني) بقيمة ١٥٠ دينارًا، إضافة إلى مشاريع أكبر كالدكاكين التجارية بقيمة ١٥٠٠ دينار، وقوارب الصيد بقيمة ٢٠٠٠ دينار، إلى جانب عدد من المشاريع التنموية الأخرى التي تتيح لعائل الأسرة فرصة الكسب الحلال وتأمين احتياجات أسرته الأساسية.

● وأكدت الجمعية أن هذه المبادرات تنطلق من الهدي النبوي الداعي إلى العمل والكسب الشريف، مستشهدة بقول النبي -ﷺ-: «لأن يحمل الرجل حبلاً فيحتطب به... خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»، مشيرة إلى أن المبلغ المستهدف للحملة قابل للزيادة بحسب حجم التفاعل والدعم المجتمعي، كما يجوز دفع الزكاة في هذا المشروع وفق الضوابط الشرعية المعتمدة.

● ودعت الجمعية أهل الخير والمحسنين في الكويت إلى مواصلة دعم هذه الفزعة الخيرية المباركة، التي شهدت إقبالًا وتفاعلًا ملحوظًا خلال الفترة الماضية، مؤكدة أن مثل هذه المشاريع تسهم في تحويل الأسر المحتاجة من دائرة العوز إلى دائرة الإنتاج والعمل، وتعزز قيم التكافل والتراحم بين المسلمين، كما حثّت الراغبين في المساهمة على التواصل مع إدارة الحملة عبر الهواتف المخصصة لذلك، أو التبرع مباشرة عبر الموقع الإلكتروني للجمعية.

التراث تطلق مبادرة إنسانية لسداد إيجارات سكن الأُسر المحتاجة

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مبادرة إنسانية جديدة لسداد إيجارات السكن عن الأسر المحتاجة داخل الكويت، ضمن مشروعها الخيري «مساعدة الأسر المتعففة»، وذلك في إطار جهودها الرامية إلى دعم الأسر محدودة الدخل، والتخفيف من الأعباء المعيشية المتزايدة التي تواجهها، وأوضحت الجمعية أن عددًا من الأسر داخل الكويت تعاني من تراكم الإيجارات وعدم القدرة على الوفاء بالتزامات السكن؛ نتيجة ضعف الدخل وقلة الموارد، الأمر الذي يهدد استقرارها الأسري والمعيشي، ما دفع الجمعية إلى إطلاق هذه المبادرة الإنسانية لتقديم العون والمساندة لتلك الحالات المحتاجة.

● وبيّنت الجمعية أن المشروع يستهدف المساهمة في سداد إيجارات ١٥٠ أسرة متعففة، بقيمة ٢٠٠ دينار كويتي لكل أسرة، مشيرة إلى أن المبلغ المستهدف قابل للزيادة بحسب حجم التفاعل والدعم المجتمعي، كما يجوز دفع الزكاة في هذا المشروع وفق الضوابط الشرعية المعتمدة، وأكدت الجمعية أن هذه المبادرة تأتي تجسيدًا لمعاني التكافل والتراحم التي حث عليها الإسلام، مستشهدة بقول النبي -ﷺ-: «من نفَّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة»، وأضافت الجمعية أنها تحرص على توطين العمل الخيري وتوجيه جانب من المشاريع والمساعدات لتلبية الاحتياجات الإنسانية داخل الكويت، ولا سيما في ظل الظروف المعيشية الصعبة التي تعاني منها بعض الأسر المتعففة التي تتقدم بطلبات المساعدة، أو يتم الإبلاغ عن حالاتها عبر القنوات المعتمدة لدى الجمعية.

● وأشارت إلى أن حملاتها السابقة عكست حجم الحاجة المتزايدة لمثل هذه المبادرات الإنسانية، داعية أهل الخير والمحسنين إلى المساهمة في دعم المشروع والتخفيف عن الأسر المحتاجة، بما يعزز قيم التراحم والتكافل في المجتمع الكويتي.

بعد مسيرة حافلة بالبذل والعطاء:

التراث تودع الداعية فاطمة المنصوري

خيّم الحزن على قطاع العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي، بعد إعلان خبر وفاة الأخت الفاضلة: فاطمة عبدالكريم المنصوري، التي وافتها المنية في العاصمة البريطانية لندن يوم السبت الماضي الموافق ٢٩ من ذي القعدة ١٤٤٧هـ، الموافق ١٦ مايو ٢٠٢٦م، بعد صراع طويل مع المرض، قضته بصبر واحتساب ورضًا بقضاء الله وقدره وقد عُرفت الراحلة -رحمها الله- بحضورها الفاعل في ميادين الدعوة والعمل النسائي والتربوي؛ حيث تركت أثرًا طيبًا في نفوس من عرفها، وأسهمت عبر أعوام طويلة في نشر الخير، وتعزيز القيم الإيمانية، وخدمة العمل الدعوي بروح صادقة وهمّة عالية، فكانت مثالًا للداعية المحتسبة التي جمعت بين العلم وحسن الخلق، والحرص على نفع الناس، والثبات على طريق الدعوة رغم ما مرّت به من ابتلاءات صحية متتابعة، وقد نعَاها محبوها وعددٌ من الداعيات وطالبات العلم بكلمات مؤثرة، مستذكرات ما عُرفت به من إخلاص ورفق وحرص على الدعوة إلى الله، سائلين المولى -عزوجل- أن يتغمدها بواسع رحمته، وأن يجعل ما قدّمته في ميزان حسناتها، وأن يسكنها فسيح جناته.

سيرة ومسيرة

● **تحت عنوان: (سيرة ومسيرة) كتبت مديرة إدارة العمل النسائي: فاطمة الياسين فقالت:** من هنا مرّت، نعم من هنا مرت فاطمة المنصوري ودخلت في أزقة الحياة داعية إلى دين الله، صابرة على قضائه، محتسبة الأجر من عنده -سبحانه-، وارتحلت عن هذه الدنيا الفانية الزائلة تاركة أثراً لا يخفى وأعمالاً لا تُنسى، لتلقى ربا كريماً شكوراً رحيماً غفوراً، يعطي على القليل عظيم الأجور.

هكذا عرفناها

نحن نتحدث عن فارسة امتطت جواد العمل في سبيل الله، حاملة راية الدعوة السلفية، شعارها الإخلاص ودثارها حب العمل في سبيل الله، كريمة الخصال، كثيرة الفعال، لها صولات وجولات في كل مجال، إن تكلمنا عن حب الخير ومساعدة المحتاجين فهي من السباقات، وإن تكلمنا عن حب العلم ومجالسه فنجدها في الصفوف الأولى.

بصماتٌ لا تُنسى

كان التزامها مع بداية الدعوة السلفية في الكويت، ثم تقلدت مسؤولية حلقة نسائية في منطقة الجابرية، وبعدها بسنوات سنحت لها ولرفيقات الدرب أن يكون لهن شرف فتح لجنة نسائية في منطقة حطين، فسارعت واقتنصت الفرصة بعزيمة وهمة، ثم بادرت بافتتاح درس نسائي أسبوعي في الخالدية، واستمرت سنوات طويلة متنقلةً بين ميادين الدعوة والعطاء على هذه الحال، يوماً في منطقة الخالدية، ويوماً في منطقة الجابرية، وبقية الأيام تتابع الأنشطة الدعوية في لجنة منطقة حطين؛ حيث كانت رئيسة لها منذ تأسيسها، حين جاء قرار إغلاق اللجان كانت أم محمد -رحمها الله- في رحلة علاج في المملكة المتحدة، فشاء الله أن يكون افتتاح لجنة منطقة حطين على يديها، ثم شاء الله أن تُغلَق أبوابُها قبل وفاتها بسنة، ولسان حالها يردّد: لا أرضى عنك بديلاً يا أم محمد، ولكونها من الرعيل الأول لمعلمات اللغة الإنجليزية، وتربويةً من الطراز الرفيع، أسهم ذلك في افتتاح درس أسبوعي للجاليات غير الناطقات بالعربية، إضافةً إلى تأسيس أندية للفتيات، وحلقات لتحفيظ القرآن للنساء والأطفال والفتيات.

همّة قبل الرحيل..

كانت -رحمها الله- على تواصل معي حتى أثناء رحلة علاجها، وقبل وفاتها بشهر أبلغتني بفرح بالغ أنها شاركت في تحويل أربع كنائس في لندن إلى مساجد، تبشرني بذلك عبر رسالة صوتية وصوتها بالكاد يُسمع، وكأن همّ الدعوة كان أقوى من ألم المرض، وهذا إن دل فإنما يدل على همةٍ عظيمة، وقلبٍ عاش للخير حتى آخر لحظات العمر.

إلى رحمة الله

رحم الله صاحبة هذه السيرة العطرة، وجزاها خيراً على هذه المسيرة الزاخرة بعظيم الإنجازات، العاطرة بعبير العطاءات، سائلين الله -تعالى- أن يرحمها برحمته الواسعة، وأن يرضى عنها، وأن يجعل مصابها كفارة لها من كل ذنب، وأن يكتب كل ما قدمته من عمل صالح صدقة جارية لها، إنه جواد كريم.

نشاط نسائي للداعية الراحلة بجمعية إحياء التراث

اللجنة النسائية لإحياء التراث التي عملت بها المنصوري

إلى جنّات الخُلد أم محمد

عنها كتبت لطيفة الغريب تحت عنوان: «إلى جنات الخلد أم محمد » قائلةً: إن من أعظم المواجع التي تمرّ بالقلب أن نفقد من جمعنا بهم مجلسُ علم، أو طريقُ دعوة، أو موقفٌ قرّبنا إلى الله -تعالى-؛ فهؤلاء ليس حضورهم عابرًا في الحياة، بل يتركون في الأرواح أثرًا عميقًا، وذكرى لا تمحوها الأيام، ومن أشدّ صور الفقد إيلامًا: أن يغيب وجهٌ كانت الأرواح تطمئن إلى سمته، وينقطع صوتٌ كان يذكّر بالله إذا فترت القلوب، ففقدُ أهل الدعوة ليس فقدَ أجسادٍ فحسب، بل هو شعور بانطفاء موضع من النور كان يهدي في زحام الدنيا، وللموتِ هيبةٌ عظيمة؛ فإذا طُويت صفحة إنسان، طُويت معها تفاصيل كاملة: صوته، ومجلسه، وكلماته، وابتسامته، ومواقفه التي كانت تبث الحياة في القلوب؛ لذلك يكون رحيل الصالحين بالغ الأثر، شديد الوقع على النفوس.

آلمنا خبر الرحيل!

لقد آلمنا خبر رحيل حبيبتنا الغالية فاطمة المنصوري -رحمها الله-، بعد سنواتٍ من المرض كانت فيها نعم الصابرة المحتسبة، الراضية الحامدة ولما قرأت خبر وفاتها، اتجهت فورًا إلى رسائلها، وكأنني أبحث فيها عن شيءٍ يخفف حزني، فإذا بصوتها المتهدّج الخافت يملأ الرسائل حمدًا وثناءً على الله: «الحمد لله أنا بنعمة»، «لك الحمد ربي على كل حال»، «الحمد لله دائمًا وأبدًا».

لها أثر باقٍ في القلب

لقد كانت - رحمها الله- تمشي بين الناس بقلبٍ يزرع الطمأنينة، وبصوتٍ يفيض بالحمد والرضا، ثم رحلت، لم تكن بيني وبينها صحبةٌ طويلة، وإنما رسائل هاتفية متفرقة، لكنها كانت رسائل تحمل من الصدق والإيمان ما يجعل أثرها باقياً في القلب.

كلمات عفوية من قلبٍ صادق

● **وعن بداية علاقتها بها قالت الغريب:** بدأت معرفتي بها -رحمها الله- حين كتبتُ موقفًا مرّ بي مع إحدى الأخوات في فقد أمها أثناء صلاة الجنازة عليها، فكتبت عن هيبة الموت، وسكون الجنائز، ووجوب الاتعاظ بمثل هذه المواقف، ثم نشرت تلك الكلمات في حالتي لتكون تذكرةً لمن يقرؤها، وإذا برسالةٍ خاصة تصلني من حبيبتنا فاطمة المنصوري -رحمها الله- تقول فيها: «شلونكم حبيبتي، نزّلي رسالتي هذه، لكن لا تذكري أني المقصودة، لعلها تكون عبرةً للآخرين». ثم أرسلت قصتها وهي ما تزال على قيد الحياة، فنشرتها كما طلبت.

مركز فاطمة المنصوري الإسلامي

جمعية آفاق الخير تطلق مشروع: مركز إسلامي باسم فاطمة المنصوري

أطلقت جمعية آفاق الخير مشروعًا خيريًا (بناء مركز إسلامي متكامل)، ليكون صدقةً جارية ووفاءً لذكرى الأخت الفاضلة: فاطمة عبدالكريم المنصوري -رحمها الله-، وأكدت الجمعية أن المشروع يأتي تقديرًا لما قدمته الراحلة من جهودٍ دعوية مؤثرة، وما تركته من أثرٍ طيب في نفوس الداعيات وطالبات العلم وكل من عرفها، وأوضحت الجمعية أن المركز الإسلامي المزمع إنشاؤه سيضم عددًا من المرافق الدعوية والتعليمية، وأن المشروع يستهدف أن يكون منبرًا لنشر العقيدة الصحيحة والقيم الإيمانية، ومصدرًا للأجر الجاري للراحلة -رحمها الله-.

• فَقْد الصالحين ليس فقد أشخاص فقط بل فقد معانٍ إيمانية وتربوية كانت حاضرة في حياتهم من صدق وإخلاص وثبات

رسائل كثيرة من الأخوات

• وقد جاءتني بعدها رسائل كثيرة من الأخوات يدعون لها وأعيد نشر كلماتها اليوم، وهي أحوج ما تكون إلى الدعاء والعمل الصالح بعد رحيلها فقالت في رسالتها: «الله أكبر، والله المستعان، لنا في الحياة قصصٌ وعِبر لعلنا نستفيد منها، بالأمس كنت أجول الأرض شرقًا وغربًا على قدمي، وإن بَعُد الطريق فبسيارتي كنت -بفضل الله- أصلي النوافل والرواتب، وأصوم رمضان والأيام البيض والاثنين والخميس وعرفة وعاشوراء، واليوم لا أستطيع المشي كما كنت، وإذا طالت المسافة اضطررت لاستخدام الكرسي، ومُنعت من الصيام؛ بسبب المرض والعلاجات ومرت عليّ أيام لا أستطيع فيها الصلاة؛ بسبب الغيبوبة أبكي لأنني لم أحفظ القرآن، وأبكي لأنني لم أعد أستطيع الصيام والله ثم والله ثم والله صدق رسول الله -ﷺ-: «اغتنم خمسًا قبل خمس»؛ لقد كانت كلماتٍ عفوية خرجت من قلبٍ صادق، يتحدث من عمق الابتلاء، ويكتب مشاعره وهو في أوج المرض والتعب ولن تجد أصدق من كلام مجرِّب، ولا أبلغ أثرًا من حديث مبتلى رضي بالله ربا وقدرًا.

وكانت في حياتك لي عظاتٌ
وأنت اليومَ أوعظُ منكِ حيّا

تعلمتُ منها

لقد علّمتني كيف يحمل الإنسان همَّ الدعوة، وينصح الناس، ويذكّرهم بالله، وهو في قمة التعب والألم وكيف يكون المؤمن ناصحًا للأمة، مشفقًا عليها، يرجو أن تصل كلماته إلى القلوب فتنفع وتوقظ، نعم يا أم محمد لقد نصحتِ فأوجزتِ، وذكّرتِ فبلغتِ، ثم رحلتِ وبقي أثرك وما تذكّرته وتعلمته من حبيبتنا الراحلة كان أبلغ أثرًا وأعمق وعظًا من كثيرٍ من الكلمات.

معاني تركتها في قلوبنا

• وختمت الغريب كلامها قائلةً: حين يرحل أهل الصلاح والخير، لا نشعر بفقد الأشخاص فقط، بل بفقد المعاني التي كانت تُستشفّ منهم: صدق النية، وخفاء العمل، والصبر على طريق الدعوة، ومحبة الخير للناس فالأخت الصالحة لا تملأ المكان بصوتها فقط، بل بما تبثه من طمأنينة، وما تتركه في القلوب من أثر والذين جمعنا بهم طريق العلم والدعوة لا يرحلون كغيرهم؛ لأن العلاقة بهم لم تكن علاقة دنيا، بل لقاء على طاعة، أو موعظة، أو طريق يُسلك إلى الله.

ألم فقد الأحبة

• وتحت عنوان: «فقد الأحبة» كتبت الداعية إيمان الطويل مسطرة جانبا من حياتها - رحمها الله- فقالت: نعيشُ في هذه الدنيا بين أفراحٍ وأحزان، وبين لقاءٍ وفراق، ولعلَّ من أشدِّ ما يمرُّ على النفس ويثقل القلب: ألمُ فقد الأحبة؛ أولئك الذين اعتدنا حضورهم، وألفت أرواحُنا قربهم؛ فإذا بخبر الرحيل يأتي فجأةً فيُسكت الضجيج، ويترك في القلب فراغًا لا يُملأ، فلقد أتانا خبر وفاة أختنا - في الله- فاطمة المنصوري -رحمها الله رحمةً واسعة-، وثبّتها عند السؤال، وجعل قبرها روضةً من رياض الجنة، كانت أم محمد - رحمها الله - رفيقةً لنا في طريق الدعوة إلى الله، طريق البذل والعطاء، والاستعانة بالله الواحد الأحد في نشر الخير والدلالة عليه، كانت صاحبة همةٍ عالية في العمل الدعوي، تحمل همَّ الدعوة بقلبٍ صادق، وروحٍ محبةٍ

• الياسين: كانت رحمها الله على تواصل معي حتى أثناء رحلة علاجها وقبل وفاتها بشهر أبلغتني أنها شاركت في تحويل أربع كنائس في لندن إلى مساجد وذلك عبر رسالة صوتية وصوتها بالكاد يُسمع وكأن همّ الدعوة كان أقوى من ألم المرض

• الغريب: لقد تعلمت منها كيف يحمل الإنسان همَّ الدعوة وينصح الناس ويذكّرهم بالله وهو في قمة التعب والألم

• الطويل: كان أكثر حديثها معي يدور حول مجالس الذكر ومشاريع الخير ووسائل نفع الناس وكانت تؤمن أن الدعوة رسالةُ عمر ومسؤوليةٌ عظيمة

دورات تدريبية للسيدات المشاركات في العمل النسائي بإشراف المنصوري

جانب من عزاء الداعية فاطمة المنصوري

للخير، لقد كان أكثر حديثها معي يدور حول مجالس الذكر، ومشاريع الخير، ووسائل نفع الناس، وكانت تؤمن أن الدعوة رسالةُ عمرٍ ومسؤوليةٌ عظيمة.

تقدير الأخوّة الصادقة

● **وبينت الطويل كيف** كانت -رحمها الله- تقدر معاني الأخوة الإيمانية فقالت: جمعتني بها مواقف كثيرة، وكانت - رحمها الله - قريبةً وصديقةً لأختي الكبيرة، ومن أكثر الناس تقديرًا لمعاني الأخوة الصادقة، تحرص على التواصل والمشاركة في المناسبات واللقاءات، إيمانًا منها بأهمية المحبة والترابط بين الأخوات، حتى في مرضها، كانت ترسل رسائل الاعتذار بلطفٍ وأدب، وتقول: «حاليًا مناعتي ضعيفة وتعبانة»، فأقول لها: «أنتِ معذورة يا أم محمد»، ومع ذلك لم تكن تنقطع عن التهنئة والدعاء، ولا عن التعزية والمواساة، وكأن قلبها لا يعرف الغياب، وها نحن أولاء اليوم نعزّي فيها، ونكتب عنها كلماتٍ ما كنّا نظن يومًا أننا سنقولها بهذا الوجعِ، وكانت - رحمها الله - كثيرًا ما توصينا بالدعاء لرفيقة دربها إيمان البعيجان أثناء مرضها، وكانت تقول: «ادعوا لإيمان؛ فهي أشد تعبًا مني»، فعلى الرغم من ألمها ومرضها، كانت تؤثر غيرها بالدعاء والاهتمام، في صورةٍ صادقة من صور الوفاء والمحبة في الله، وقد تألمت كثيرًا لفقد رفيقة دربها إيمان البعيجان أم فيصل -رحمها الله-، التي سبقتها إلى الله، وتركت في قلبها فراغًا كبيرًا، وأذكر أنها بشّرتني يومًا بسعادةٍ غامرة، وقالت: «أبشرك... إسراء ابنة إيمان قالت لي: سأسير على درب أمي في طريق الدعوة إلى الله»، ففرحت بذلك فرحًا عظيمًا، وشعرت أن الله يقرّ عينها باستمرار الخير بعد الراحلين.

آخر القضايا التي كانت تهمّها

ومن آخر القضايا التي كانت تحدثني عنها، وتطلب مني الكتابة والنشر حولها عبر وسائل التواصل: التحذير من خطر ما يسمى بتطبيقات «العصر الجديد»، وما تحمله من أفكارٍ تمسّ العقيدة والدِّين، كعلوم الطاقة وغيرها من المفاهيم الدّخيلة، وكانت تتحدث بحرقةٍ صادقة، وتقول: «لابد أن نتحرك، هناك من يروّج لهذه الدورات والمحاضرات لمختلف الأعمار، ولابد من وضع حدٍّ لهذا الأمر»، ثم تقترح الوسائل المناسبة للتوعية والتحذير.

عزاؤنا أننا نسير في طريق الخير

● **وختمت الطويل كلامها قائلةً:** هكذا هي الحياة تجمع وتفرق، وتُبكي وتُفرح، لكنَّ عزاءنا أننا نسير في طريق الخير، ونسأل الله الثبات عليه حتى نلقاه، إنه طريقُ كتاب الله، وسنة نبيه -ﷺ-، والعمل لدين الله، والرجاء في الملتقى الأبدي في الفردوس الأعلى، ووصيتي لنفسي، ولبناتها سُندس وسلمى، ولكل من أحبّها: عظّم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، وجبر قلوبكم، وجمعنا بها في دار رحمته؛ فالدنيا تصغر في أعين المؤمنين حين يتطلعوا إلى ما أعدّه الله لعباده الصالحين من نعيمٍ دائم لا يزول ولا يفنى، ورحمكِ الله رحمةً واسعة يا أم محمد، وأن يجعل هذا الدفاع عن العقيدة، وما حملته في قلبك من غيرةٍ على التوحيد، في ميزان حسناتك.

رفيقة الدعوة التي رحلت

● **وعنها كتبت لطيفة صالح الزيد الناصر كلماتٍ مؤثرة بعنوان: «رفيقة الدعوة التي رحلت وبقي أثرها»**، كانت صديقتي ورفيقة دربي في الدعوة إلى الله منذ سنواتٍ طويلة، بدأنا معًا بخطواتٍ بسيطة، وحلمٍ كبير، نحمل في قلوبنا الشغف والإخلاص لهذا الطريق، أسسنا اللجنة يدًا بيد، وكبر عملنا بين الناس، واتسع أثره بفضل الله، ثم بصدق الجهد والمحبة التي جمعتنا في خدمة الدعوة.

أيام مليئة بالإنجازات والذكريات

لقد عشنا أيامًا كثيرة مليئة بالإنجازات والذكريات، وكانت - رحمها الله - دائمًا السند الذي يخفف التعب، ويزرع الأمل في كل خطوة، فلم تكن مجرد صديقة، بل أختًا شاركتني تفاصيل الطريق كله؛ الفرح والتعب، والنجاح والتحديات، وحتى اللحظات الصعبة التي لا يعلمها إلا الله، لقد كنا نحلم كثيرًا بما سيؤول إليه عملنا في المستقبل، ونرسم الآمال والطموحات معًا، ولم يخطر ببالي يومًا أن يأتي وقتٌ أُكمل فيه الطريق وحدي دونها.

رحلت وأثرها ما زال حاضرًا..

لقد رحلت عن الدنيا، لكن أثرها ما زال حاضرًا في كل زاويةٍ من المكان الذي

بنيناه معًا، كل إنجاز أراه اليوم يذكّرني بها، وكل ذكرى تعيد إلى قلبي صوتها وابتسامتها وحديثها الصادق، وإلى الآن لا أكاد أستوعب فكرة رحيلها، وكأنها ما زالت بيننا، تبتسم، وتشاركنا النجاح كما كانت دائمًا، والله إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا على فراقكِ يا فاطمة المنصوري لمحزونون، رحمكِ الله رحمةً واسعة، وجعل كل ما قدمتِه في ميزان حسناتك، ورفع درجتكِ في عليين، وجمعنا بكِ في الفردوس الأعلى، وستبقين ذكرى طيبة لا تغيب عن القلب ما حيينا.

نماذج مُشرقة في خدمة الدعوة والجاليات

كتبته: قدرية أمين

مشرفة مركز التنوير بالإسلام بجمعية احياء التراث الإسلامي

من نعم الله على الدعوة أن يهيئ لها رجالًا ونساءً يحملون همَّ الخير، ويبذلون أوقاتهم وجهودهم في نفع الناس وتعليمهم ودلالتهم على الله، ومن هؤلاء الأخوات المباركات - فيما نعلم ولا نزكي على الله أحدًا - الأخت فاطمة عبد الكريم المنصوري.

كان لها أثر طيب وسنوات طويلة من البذل في مجال الدعوة، ولا سيما في خدمة الجاليات وتعليمهن وتوجيههن؛ فقد شاركت في أعمال دعوية متعددة، وكان لها تعاون وجهد ظاهر مع مركز التنوير في الإسلام؛ حيث ساهمت في تدريس الفتيات من الجاليات، والاهتمام بتعليمهن أمور دينهن، وتقوية صلتهن بالله -عز وجل-.

● ومن الجوانب المباركة في عملها الدعوي حرصها على استقبال غير المسلمات وتعريفهن بالإسلام، وكانت تأتي بمن يرغب في التعرف على هذا الدين العظيم، وتسعى في بيان محاسنه وأصوله بالحكمة وحسن الخلق، راجية بذلك ما عند الله -سبحانه-.

● ولم يقتصر عطاؤها على التعليم فقط، بل كانت حاضرة في مساعدة الجاليات في كثير من شؤونهن واحتياجاتهن، تبذل جهدها وتبحث عن وسائل النفع لهن، وتسعى لتيسير الخير وإيصاله، كما عُرفت -فيما ظهر من أعمالها- بحُسن الخلق، والبشاشة، والتفاؤل، وإدخال الأمل على من حولها، وكانت تتعامل مع التحديات التي تواجه العمل الدعوي بروح إيجابية، وصبر، وحسن ظن بالله، ما جعل لها أثرًا طيبًا في نفوس من عملن معها.

● ومن مظاهر جهودها أيضًا، أنه عند افتتاح قسم الجاليات في لجنة حطّين النسائية كانت حريصة على بناء جسور التعاون بين اللجنة وبين مركز التنوير، والاستفادة من جهود الأخوات والداعيات من الجاليات، وتوظيف المواد الدعوية بما يحقق مزيدًا من النفع وانتشار الخير.

● وهذا الذي ذُكر ليس إلا شيئًا يسيرًا مما عُرف عنها من سنوات طويلة قضتها في خدمة الدعوة والعمل الخيري، نسأل الله -سبحانه- أن يتقبل منها، وأن يجعل ما قدمته في موازين حسناتها، وأن يبارك في كل جهد بُذل لنشر الخير وتعليم الناس، وأن يجزيها خير الجزاء. اللهم تقبل منها، واجعل ما قدمت نورًا لها، وبارك في كل من أعان على الدعوة إلى سبيلك.

● الزّيد: لقد عشنا أيامًا كثيرة مليئة بالإنجازات والذكريات وكانت رحمها الله دائمًا السّند الذي يخفف التعب ويزرع الأمل في كل خطوة

● الصّبر على المرض والابتلاء من أعظم الثّبات الإيماني وقد كانت الراحلة مثالًا للصابرة المحتسبة الراضية بقضاء الله وقدره

● كانت رحمها الله حريصة على التحذير من الانحرافات الفكرية والعقدية المعاصرة مثل أفكار العصر الجديد وعلوم الطاقة وبيان أهمية الوعي العقدي تجاهها

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: النَّهْي عن بَيْع المُلَامَسَةِ والمُنَابَذَةِ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن أبي سَعيد الْخُدْرِيّ -رضي الله عنه- قال: «نَهَانَا رَسُولُ اللَّه -ﷺ- عَنْ بَيْعَتَيْن، ولبْسَتَيْن، نَهَى عَنْ المُلَامَسَة والْمُنَابَذَة في الْبَيْع، والْمُلَامَسَةُ: لَمْسُ الرَّجُل ثَوْبَ الآخر بيَده باللَّيْل أَوْ بالنَّهار، ولَا يَقْلبُهُ إلَّا بذَلكَ، والمُنَابَذَةُ: أَنْ يَنْبذَ الرَّجُلُ إلَى الرَّجُل بثَوْبه، ويَنْبذَ الآخرُ إلَيْه ثَوْبَهُ، ويَكُونُ ذَلكَ بَيْعَهُمَا، منْ غَيْر نَظَرٍ ولَا تَرَاضٍ». أخرجه مسلم في أول كتاب البيوع (٣/١١٥٢) باب: إبطال بيع المُلامسة والمُنابذة.

في هذا الحديث بيانٌ لبَعض المنهيَّات في البيع، حيثُ يَروي أبو سعيد -رضي الله عنه- أنَّ رَسولَ الله -ﷺ- نَهى عن بَيعتَين، وهما: المُلَامَسَة والْمُنَابَذَة، وفسَّرهما في الحَديث بأنَّ «المُلامَسة» من اللَّمْس؛ وهي أنْ يَبيعَ البائعُ شيئاً إلى المُشتري؛ على أنَّه متى لَمَسَه؛ فقد تَمَّ البَيعُ، و«المُنابَذة» من النَّبْذ، وهو الإلقاءُ؛ وهي أنْ يَجعَلَ إلْقاءَ السِّلعة إيجاباً للبَيع؛ فمتى ألْقى إليه ثوباً أو غيرَه؛ التَزَمَ المُشتري بشرائه، وكلاهما من العُقُود المَنهيِّ عنها؛ لِما فيها مِنَ الغرر والجهالة والغشِّ.

بيع الملامسة

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: واختلفَ العُلماء في تفسير المُلامسة على ثلاث صور، وهي أوجه للشافعية أصحها: أنْ يأتي بثوب مَطْوي أو في ظلمة، فيَلمسه المستلم، فيقول له صاحب الثوب: بِعْتكه بكذا، بشَرْط أنْ يَقومَ لَمْسك مقام نظرك، ولا خِيار لك إذا رأيته، وهذا موافق للتفسيرين اللذين في الحديث. الثاني: أنْ يَجْعلا اللَمس نَفْسَه بَيعاً بغير صيغة زائدة. الثالث: أنْ يَجْعلا اللمسَ شَرْطاً في قطع خيار المجلس وغيره، والبيع على التأويلات كلها باطل...

بيع المنابذة

قال: وأمّا المُنابذة فاختلفُوا فيها أيضاً على ثلاثة أقول، وهي أوجه للشافعية أصحها أنْ يجعلا النّبذ نفسَه بيعاً كما تقدّم في المُلامسة، وهو الموافق للتفسير في الحديث المذكور، والثاني: أنْ يجعلا النبذ بيعاً بغير صيغة، والثالث: أنْ يجعلا النبذ قاطعاً للخيار، واختلفوا في تفسير «النبذ» فقيل: هو طرح الثوب كما وقع تفسيره في الحديث المذكور، وقيل: هو نبذ الحصاة والصحيح أنه غيره. وعلة بطلان البيعتين لما تحتويان عليه من الغرر والجهالة. انتهى.

قوله: «ونهَى رَسولُ الله -ﷺ- عَن لِبستَين»

قوله: «ونهَى رَسولُ الله -ﷺ- عَن لِبستَين» وقد فسَّرهما في الحديث الآخر: بأنَّهما «اشتمال الصَّمَّاء» وهو أنْ يَلُفَّ الإنسانُ جميعَ جسَده بالثَّوب، ولا يَرفَعَ شيئاً من جَوانبه، فلا يُمكنُه إخراجُ يده إلَّا مِنْ أسفَله؛ وسُمِّيَ بذلك؛ لسَدِّه المَنافذَ كلَّها كالصَّخْرة الصَّمَّاء، وفيه تَشبُّهٌ باليهود الَّذين كانوا يَفْعَلون ذلك، وقد نَهى النبيُّ -ﷺ- عن التَّشبُّه بهم.

قال ابن قتيبة: سُمّيت صَمّاء، لأنّه يَسدُّ المنافذ كلّها، فيصير كالصّخرة الصَّمّاء التي ليس فيها خرق، وقال الفقهاء: هو أنْ يَلتحفَ بالثّوب، ثُمّ يَرفعه مِنْ أحد جانبيه، فيَضعه على منكبيه،

• المُلَامَسَة والمُنَابَذَة كلاهما من العُقُود المَنهيِّ عنها لِمَا فيها مِنَ الغَرر والجَهالة والغِش

• المُلَامَسَة: أنْ يأتي بثوب مَطْوي أو في ظلمة فيَلمسه المستلم فيقول له صاحب الثوب بِعْتكه بكذا بشَرْط أنْ يَقوم لَمْسك مقام نظرك

فيصير فرجه بادياً، قال النووي: فعلى تفسير أهل اللغة؛ يكونُ مَكروهاً، لئلا تعرض له حاجة فيتعسر عليه إخراج يده، فيلحقه الضرر، وعلى تفسير الفقهاء يَحْرم، لأجل انكشاف العورة.

حكم الاحتباء

قوله: «وعن الاحتباء» وهو أنْ يَقعُدَ الإنسانُ على أَلْيَتَيْه ويَنصبَ ساقَيْه، فيَضُمَّ رجلَيْه إلى بَطنه بثَوب، ويَجمَعَهما مع ظهْره، ويَشُدَّ الثَّوبَ عليه بهذه الهيئة، أو يَشُدَّ على ساقَيْه بيَده؛ وإنَّما نَهى عنه؛ لأنَّه إذا لمْ يكُنْ عليه إلَّا ثوبٌ واحدٌ، فرُبَّما تحرَّكَ أو زَالَ، فتتكشف عَوْرتُه، كما بيَّنه في قَوله: «يُفْضي بفَرجه إلى السَّماء». وقيل: إنَّ الاحتباءَ المَنْهيَّ عنه في الجُلوس، هو احتباءُ الرَّجُل الَّذي لا يملكُ إلَّا ثوبًا واحداً بثوبه، أمَّا الذي يَحتبي وهو ساترٌ لعَورته بالثياب، فلا بأسَ في ذلك.

فوائد الحديث

١- الابتعاد عن كلِّ ما فيه غِشٌّ أو جَهالةٌ تُؤدِّي إلى التنازُع.

٢- الحثُّ على سَتر العَورة، والحِرصُ على حُسن الهَيئة وجَمالها.

٣- التزامُ هدي النبيِّ -ﷺ- في الأمْر والنَّهي في البَيع والشِّراء، وسائر العبادات والمُعامَلات، هو سبيلُ الخَير والنَّجاة في الدُّنيا والآخرة.

باب: بَيْع الغَرَر والحَصَاة

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّه -ﷺ- عَنْ بَيْعِ الحَصَاة، وعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ» أخرجه مسلم في كتاب البيوع (٢/١١٥٣) باب: بُطلان بيع الحَصَاة، والبيع الذي فيه غَرَر.

في هذا الحديث يَرْوي أبو هُرَيرة -رضي الله عنه- أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- نَهى عَن بَيع الحَصاة، وهو أحدُ بُيوع أهْل الجاهليَّة الَّتي كانوا يَعقدُونها بَيْنَهُم؛ فكانَ المُتبايعان إذا رَمَى أحدُهما من يَده حَصاةً؛ كانَ ذلكَ عَلامةً لتَمام البَيع، وله ثَلاثُ صُوَر:

الأُولى: أنْ يقولَ البَائعُ للمُشتري: بعتُك من هذه الأثواب ما وقَعَت عليه الحَصاةُ الَّتي أرْميها، أو بعتُك من هذه الأرض مِنْ هنا؛ إلى ما انتَهَت إليه هذه الحَصاةُ.

والثَّانية: أنْ يَجعَلَا الرَّمي نفْسَه بالحَصاة بَيعاً، فيقولَ: إذا رمَيتُ هذا الثَّوب بالحَصاة؛ فهو مَبيعٌ منكَ بكذا.

والثَّالثُ: أنْ يقولَ: بعتُكَ على أنَّ لك بالخيار؛ إلى أنْ أرميَ بهذه الحَصاة، وقيلَ: المرادُ به أنْ يُقالَ: ارْم بالحَصاة؛ فما خَرجَ؛ كان لي بعدَدِه دَنانيرُ أو دَراهمُ، وهذا كلُّه من أنواع البيع الفاسد، الَّذي يَتحقَّقُ فيه الغَرر، والظُّلمُ لأحد المُتبايعَين.

قوله: «وعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ»

قوله: «وعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ» أي: ونَهى أيضًا رَسولُ الله -ﷺ- عَن بَيع الغَرَر، ومعنى الغَرَر: الخطَرُ والغرورُ والخداعُ، وهذا تَعميمٌ بعْدَ تَخصيص، فهوَ شاملٌ لكُلِّ بَيع اشتَملَ على أيِّ نَوع مِنْ أنْواع الخداع، أوْ كانَ مَجهولَ القدر أو الكَم أو الكيف، أوْ مَعْجوزاً عن تسليمه.

- قال الحافظ النووي: «وأمّا النَّهيُّ عن بيع الغَرَر؛ فهو أصْلٌ عَظيمٌ مِنْ أصُول كتاب البُيوع، ولهذا قدَّمه مُسلم، ويدخل فيه مسائلُ كثيرةٌ غيرُ منحصرة، كبَيع الآبق، والمَعدُوم والمَجْهول، وما لا يُقدر على تسليمه، وما لمْ يتم مُلك البائع عليه، وبيع السّمك في الماء الكثير، واللّبن في الضَّرع، وبيع الحَمل في البطن، وبيع بعض الصُّبْرة مُبْهماً، وبيع ثوب منْ أثواب، وشاة منْ شياه، ونظائر ذلك، وكلُّ هذا بيعه باطلٌ، لأنّه غرر مِنْ غير حاجة.

قال: قد يُحْتمل بعض الغَرَر بيعاً؛ إذا دعت إليه حاجة، كالجَهْل بأساس الدار، وكما إذا باع الشّاة الحامل، والتي في ضَرْعها لبن، فإنّه يصحّ البيع، لأن الأساس تابع للظاهر من الدار، ولأنّ الحاجة تدعو إليه فإنه لا يمكن رؤيته. وكذا القول في حمل الشاة ولبنها.

جواز أشياء فيها غرر حقير

قال: وكذلك أجمع المُسْلمون على جواز أشياء فيها غرر حقير، منْها أنّهم أجمعوا على صحة بيع الجبة المحشوة، وإنْ لمْ يرَ حَشوها، ولو بيع حشوها بانفراده لم يجز. وأجمعوا على جواز إجارة الدّار والدابة والثوب ونحو ذلك شهراً، مع أنّ الشهر قد يكون ثلاثين يوماً، وقد يكون تسعةً وعشرين. وأجمعوا على جواز دُخُول الحمام بالأجرة، مع اختلاف الناس في اسْتعمالهم المَاء، وفي قدر مكثهم. وأجمعوا على جواز الشُّرب منَ السّقاء بالعِوض، مع جهالة قدرِ المَشْروب، واختلاف عادة الشاربين وعكس هذا.

أجْمَعُوا على بُطلان بيع الأجنّة في البطون

وأجْمَعُوا على بُطلان بيع الأجنّة في البطون، والطّير في الهواء، ثمّ قال: قال العلماء: مدار البُطْلان بسبب الغَرَر، والصّحة مع وجوده على ما ذكرناه، وهو أنّهن إنْ دَعت حاجة إلى ارتكاب الغرر، ولا يُمكن الاحتراز عنه إلا بمشقة، وكان الغَرر حَقيراً، جاز البيع، وإلا فلا، وما وقع في بعض مسائل الباب من اختلاف العلماء في صحة البيع فيها وفساده، كبيع العين الغائبة، مَبْني على هذه القاعدة، فبعضُهم يرى أنَّ الغَرر حقير، فيجعله كالمَعْدُوم، فيصح البيع، وبعضُهم يراه ليس بحقير؛ فيُبطل البيع، والله أعلم. انتهى.

فوائد الحديث

١- النَّهيُ عن التَّغرير والخداع في البَيع.

٢- التَّحذيرُ من أكْل أمْوال النَّاس بالباطل.

٣- الإشارةُ إلى أنَّ التَّبايُعَ لا بدَّ أنْ يكونَ في شَيءٍ مَعلوم، وثَمن مَعلوم.

٤- ومِنْ حِكَم النَّهي عنه: أنَّ ذلك من إضاعة المال؛ إذْ قدْ لا يَحصُلُ المبيعُ، فيكونُ بَذْلُ ماله باطلاً.

٥- كان يَسودُ في الجاهليَّة أنواعٌ من المعاملات الَّتي تَمتلئُ ظُلماً وإجحافاً؛ فلمَّا جاء الإسلامُ أقرَّ البَيعَ العادلَ، ونهَى عن كلِّ ما فيه ظُلمٌ؛ فمَنَع ما فيه الغشُّ والجهالةُ لقَطْع النِّزاع والخُصومة بيْن النَّاس، وهذا مَقصدٌ من المَقاصد الشَّرعيَّة.

فضل عيد الأضحى ومكانته في الإسلام

عيد الأضحى أو عيد النحر هو أكبر العيدين وأفضلهما، وهو عيد المسلمين الذي شرعه الله تعالى لهذه الأمة مع عيد الفطر، كما قال النبي -ﷺ-: «أبدلكم الله بهما خيرًا منهما: يوم الفطر، ويوم النحر». وهو يوم فرح وسرور بإتمام نعمة عظيمة من شعائر الإسلام، لا سيما شعيرة الحج، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨). وقد فسر بعض السلف فَضل الله بالإسلام ورحمته بالقرآن والهداية، ولذلك يفرح المسلمون في هذا اليوم العظيم بإتمام الطاعة وظهور شعائر الدين.

ارتباط عيد الأضحى بالحج ويوم عرفة

يرتبط عيد الأضحى بإكمال الحج، إذ يأتي بعد يوم عرفة الذي هو ركن الحج الأعظم، كما قال النبي -ﷺ-: «الحج عرفة». ويوم عرفة من أعظم أيام الله، يعتق الله فيه عباده من النار، ويغفر للحجاج ولعموم المسلمين، ولذلك كان اليوم الذي يليه عيدًا عامًا للمسلمين جميعًا؛ لاشتراكهم في فضل العتق والمغفرة والرحمة.

وقد جاء في الحديث: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»، فكان عيد الأضحى فرحة بإتمام هذا الركن العظيم، وشكرًا لله على نعمة المغفرة والهداية.

الصلاة والنحر من أعظم شعائر العيد

ومن أعظم شعائر عيد الأضحى: الصلاة والنحر، فقد أمر الله نبيه -ﷺ- بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢)، وجعل الصلاة والنسك من أعظم أعمال التوحيد والطاعة، فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

وذبح الأضاحي سُنة إبراهيم -عليه السلام- وسنة نبينا محمد -ﷺ-، فقد ثبت في الصحيح أن النبي -ﷺ- ضحى بكبشين أملحين بيده الشريفة، وكان ذلك شكرًا لله وتقربًا إليه، وإحياءً لسنة الخليل إبراهيم -عليه السلام-.

يوم النحر وأيام التشريق أفضل أيام الدنيا

ويُعد يوم النحر من أعظم الأيام عند الله تعالى؛ بل جاء في الحديث: «أفضل الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القرّ». وهو يوم الحج الأكبر الذي تجتمع فيه أعظم أعمال الحج من رمي الجمار، والنحر، والطواف، والحلق.

وتتبعه أيام التشريق، وهي أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى، كما قال النبي -ﷺ-:

«أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله». ولهذا نهى النبي -ﷺ- عن صيامها؛ لأنها أيام فرح وضيافة من الله لعباده.

عيد الأضحى وذكرى إكمال الدين

ومن أعظم فضائل هذا العيد أنه يخلّد ذكرى إكمال الدين وإتمام النعمة على الأمة، فقد نزل قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) يوم عرفة في حجة الوداع.

وقد اجتمع للمسلمين في ذلك اليوم شرف الزمان والمكان؛ إذ وافق يوم جمعة، وكان إعلانًا بتمام الشريعة وكمال هذا الدين العظيم، بعد أن طهّر الله البيت الحرام من الشرك وأهله، وعاد الحج على ملة إبراهيم -عليه السلام-.

التجمل والخروج إلى صلاة العيد

ومن آداب العيد التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها: التجمل ولبس أحسن الثياب، والاغتسال والتطيب قبل الخروج إلى الصلاة، فقد كان النبي -ﷺ- يلبس أجمل ثيابه في العيدين والجمعة، كما يستحب الخروج إلى صلاة العيد مشيًا إن تيسر، والتبكير إلى المصلى، وإظهار الفرح والسرور المشروع، وإخراج الأهل والأبناء والنساء ليشهدوا الخير ودعوة المسلمين، مع التزام النساء بالحشمة وترك الزينة والطيب.

التكبير من أعظم شعائر العيد

ومن أعظم شعائر عيد الأضحى: التكبير، وهو شعار هذه الأيام المباركة، قال الله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٥).

ويشرع التكبير المطلق من دخول عشر ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق، كما يشرع التكبير المقيّد عقب الصلوات المفروضة من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق لغير الحاج، أما الحاج فيبدأ من ظهر يوم النحر؛ لانشغاله قبل ذلك بالتلبية، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يرفعون أصواتهم بالتكبير في منى والأسواق والمساجد حتى ترتج بالتكبير، إظهارًا لشعائر الإسلام وتعظيمًا لله -تعالى-.

التهنئة بالعيد وصلة المسلمين

ومن الآداب المستحبة في العيد: التهنئة وتبادل كلمات الدعاء والمحبة بين المسلمين، كقول المسلم لأخيه: «تقبل الله منا ومنكم»، وقد ورد ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، ورخص فيه أهل العلم؛ لما فيه من إظهار المودة والألفة وإدخال السرور على المسلمين؛ كما إن العيد فرصة عظيمة لصلة الأرحام، وزيارة الأقارب، وإصلاح ذات البين، وإحياء معاني الأخوة والتراحم بين المسلمين.

أحكام صلاة العيد وإظهار شعائر الإسلام

وصلاة العيد سنة مؤكدة من شعائر الإسلام الظاهرة، وقد واظب عليها النبي -ﷺ- والمسلمون من بعده، والسنة أن تؤدى في المصلى خارج البلد إلا لعذر؛ لما في ذلك من إظهار شعائر الدين واجتماع المسلمين على الطاعة والذكر.

ويستحب التبكير إلى المصلى، والانشغال بالتكبير حتى حضور الإمام، كما يستحب حضور النساء حتى الحيض؛ ليشهدن الخير ودعوة المسلمين، مع اعتزال المصلى.

عيد الأضحى عبادة وشعيرة جامعة

وخلاصة الأمر أن عيد الأضحى ليس مجرد مناسبة للفرح والعادات؛ بل هو عبادة عظيمة وشعيرة جامعة، يظهر فيها شكر الله تعالى على نعمه، وتعظيم شعائره، وإحياء سنة إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ويجتمع فيها المسلمون على الصلاة، والتكبير، والنحر، والذكر، وصلة الأرحام، وإظهار وحدة الأمة وفرحتها بطاعة الله سبحانه وتعالى.

- يوم النحر من أفضل أيام الدنيا وقد سماه الشرع يوم الحج الأكبر وتليه أيام التشريق التي هي أيام ذكر وفرح وطاعة

- من أعظم مقاصد العيد شكر الله تعالى على نعمة الإسلام وإكمال الدين وإتمام النعمة على الأمة.

- الأضحية من أعظم شعائر عيد الأضحى وهي سُنّة إبراهيم -عليه السلام- وسُنة النبي -ﷺ- وفيها إحياء لمعاني التوحيد والطاعة والبذل

- التكبير من أبرز شعائر العيد ويشرع مطلقًا في عشر ذي الحجة وأيام التشريق ومقيدًا عقب الصلوات المفروضة

أيام التشريق.. أحكام وآداب

أيام التشريق هي الأيام الثلاثة التي تلي يوم النحر (يوم عيد الأضحى)، ويقال لها: أيام مِنًى؛ لأن الحجاج يقيمون فيها بمنًى، وهي الأيام المعدودات التي قال الله -عز وجل- فيها: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٠٣)، وسميت أيام التشريق؛ لأن الحجاج كانوا يُشَرِّقون فيها لحوم الأضاحي والهدايا؛ أي: ينشرونها في الشمس ويقددونها.

■ هل لكل يوم من هذه الأيام اسم خاص به؟

نعم، فاليوم الأول منها يسمى: يوم القَرّ؛ لأن الحجاج يقرّون فيه بمنًى.

واليوم الثاني يسمى: يوم النَّفْر الأول؛ لأنه يجوز فيه النفر لمن تعجل.

واليوم الثالث يسمى: يوم النَّفْر الثاني.

■ ما أفضل هذه الأيام؟

أفضلها أولها، وهو يوم القَرّ؛ لأن أهل مِنًى يستقرون فيه، ولا يجوز فيه النفر، وفي حديث عبد الله بن قرط -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القَرّ»، ثم يليه يوم النَّفْر الأول، وهو أوسطها، ثم يوم النَّفْر الثاني، وهو آخرها.

قال الله -تعالى-: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ٢٠٣).

■ ما المشروع في هذه الأيام؟

يشرع في هذه الأيام الإكثار من ذكر الله -تعالى-، والاستعانة على ذلك بالأكل والشرب، كما يشرع فيها ذبح الأضاحي والهدايا من بهيمة الأنعام؛ فهي أيام عيد وفرح وسرور.

■ ما أنواع الذكر المأمور به في هذه الأيام؟

ذكر الله -عز وجل- المأمور به في أيام التشريق أنواع متعددة، منها:

- ذكر الله عقب الصلوات المكتوبات بالتكبير في أدبارها، وهو مشروع إلى آخر أيام التشريق عند جمهور العلماء، وقد روي ذلك عن عمر وعلي وابن عباس -رضي الله عنهم-.
- ذكره بالتسمية والتكبير عند ذبح النسك؛ فإن وقت ذبح الهدايا والأضاحي يمتد إلى آخر أيام التشريق عند جماعة من العلماء، وهو قول الشافعي، ورواية عن الإمام أحمد، وفيه حديث مرفوع: «كل أيام التشريق ذبح»؛ وفي إسناده مقال.
- ذكر الله -عز وجل- عند الأكل والشرب؛ فإن المشروع للمسلم أن يسمي الله في أول طعامه ويحمده في آخره، وفي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها»، وقد روي أن من سمى الله في أول طعامه، وحمده في آخره، فقد أدى شكره.
- ذكر الله بالتكبير عند رمي الجمار في أيام التشريق، وهذا يختص به أهل الموسم.
- الذكر المطلق؛ فإنه يستحب الإكثار من ذكر الله -تعالى- في أيام التشريق، وقد كان عمر -رضي الله عنه- يكبر بمنًى في قبته، فيسمعه الناس فيكبرون، فترتج منًى تكبيرًا، وقد قال الله -تعالى-: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة: ٢٠٠). وقد استحب كثير من السلف الإكثار من

الدعاء في أيام التشريق.

■ هل هناك دعاء يستحب الإكثار منه في هذه الأيام؟

● نعم، استحب كثير من السلف الإكثار من هذا الدعاء في أيام التشريق: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠١) .

■ هل يجوز صيام هذه الأيام؟

لا يجوز صيام أيام التشريق؛ لحديث نُبَيْشَة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله -تعالى-»، وعن كعب بن مالك -رضي الله عنه-: «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعثه وأنس بن الحدثان أيام التشريق فناديا: أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وأيام التشريق أيام أكل وشرب». وعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب» وعن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: «هذه الأيام التي كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمرنا بإفطارها وينهى عن صيامها» قال مالك: هي أيام التشريق، وهذا مذهب الشافعية، وهو أنه لا يصح صوم أيام التشريق، وممن قال بامتناع صومها للمتمتع وغيره: علي بن أبي طالب، وأبو حنيفة، وداود، وابن المنذر، وهو أصح الروايتين عن الإمام أحمد.

■ لماذا نُهي عن صيام هذه الأيام؟

● نُهي عن صيام أيام التشريق؛ لأنها أعياد للمسلمين مع يوم النحر، فلا تصام بمنًى ولا غيرها عند جمهور العلماء. وفي النهي عن صيامها، والأمر بالأكل والشرب فيها، سرٌّ حسن؛ وهو أن الله -تعالى- لما علم ما يلاقيه الوافدون إلى بيته من مشاق السفر، وتعب الإحرام، وجهاد النفوس على أداء المناسك، شرع لهم الاستراحة عقب ذلك بالإقامة بمنًى يوم النحر وثلاثة أيام بعده، وأمرهم بالأكل فيها من لحوم نسكهم؛ فهم في ضيافة الله -عز وجل-؛ لطفًا منه ورحمة، وشاركهم أهل الأمصار في ذلك؛ لأنهم شاركوهم في الاجتهاد في عشر ذي الحجة بالصيام والذكر والطاعات، وشاركوهم في التقرب إلى الله -تعالى- بإراقة دماء الأضاحي، فشاركوا الحجاج في أعيادهم، كما اشترك الجميع في الاجتهاد في أيام العشر؛ فصار المسلمون جميعًا في ضيافة الله -عز وجل- في هذه الأيام، يأكلون من رزقه، ويشكرونه على فضله. ونهوا عن صيامها؛ لأن الكريم لا يليق به أن يجيع أضيافه، فكأنما قيل للمؤمنين: قد فرغ عملكم، فما بقي إلا الراحة والفرح بفضل الله، كما أُمر الصائمون لله في رمضان بإفطار يوم عيد الفطر.

■ هل يجوز صوم هذه الأيام للمتمتع الذي لم يجد الهدي؟

الأصح عند الشافعية أنه لا يصح فيها الصوم مطلقًا، لا للمتمتع ولا لغيره.

ورجح الإمام النووي - من جهة الدليل - صحة صيامها للمتمتع وجواز ذلك له؛ لأن الحديث الوارد في الترخيص له صحيح وصريح في ذلك، فلا يعدل عنه.

■ إلام يشير قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنها أيام أكل وشرب»؟

في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنها أيام أكل وشرب وذكر الله -عز وجل-» إشارة إلى أن الأكل والشرب في أيام الأعياد إنما يُستعان بهما على ذكر الله -تعالى- وطاعته، وذلك من تمام شكر النعمة؛ أن يستعان بها على الطاعات، وقد أمر الله -تعالى- في كتابه بالأكل من الطيبات والشكر له، فمن استعان بنعم الله على معاصيه فقد كفر النعمة وبدلها كفرًا، وهو جدير أن تُسلب منه.

● سُمّيت بالتشريق لأن الناس كانوا يشرِّقون فيها لحوم الأضاحي والهدايا أي ينشرونها في الشمس لتجفيفها

● أفضل أيام التشريق هو يوم القَرّ لما ورد في فضله من حديث النبي ﷺ: «أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القَرّ».

● من أعظم الأعمال المشروعة في هذه الأيام: الإكثار من ذكر الله تعالى بالتكبير والتهليل والتحميد والدعاء

● التكبير بعد الصلوات المكتوبة من أبرز شعائر أيام التشريق وهو من السنن الظاهرة التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم

● أيام التشريق هي الأيام الثلاثة التي تلي يوم النحر وهي من الأيام المباركة التي عظّمها الله تعالى وخصّها بكثرة الذكر والطاعة

الصانع: ضوابط سلامة الأغذية بين الرقابة الرسمية والمسؤولية المجتمعية

حوار: وائل سلامة

تُعدّ سلامةُ الغذاء من أبرز القضايا المرتبطة بصحّة الإنسان وجودة الحياة، وقد حظي هذا الملف في الكويت باهتمام متزايد خلال السنوات الأخيرة، عبر تطوير التشريعات، وتعزيزِ الرقابة الميدانية، وتحديث المختبرات والأنظمة الإلكترونية؛ بما يسهم في حماية المستهلك وضمان جودة المنتجات الغذائية المتداولة في الأسواق المحلية، في هذا الحوار مع المدير التنفيذي لجمعية إحياء التراث الإسلامي وخبير سلامة الأغذية نواف الصانع، نسلّط الضوء على واقع سلامة الغذاء في الكويت، وأبرز المخاطر والتحديات التي تواجه الجهات المختصة، والمعايير الصحية المعتمدة لفحص الأغذية واللحوم، إضافةً إلى دور الرقابة الحديثة في تعزيز الجودة، وأهمية رفع الوعي المجتمعي بثقافة الغذاء الآمن.

نواف الصانع

■ كيف تقيّمون واقع سلامة الأغذية في الكويت خلال السنوات الأخيرة؟

● شهدت منظومة سلامة الأغذية في دولة الكويت تطورًا ملحوظًا خلال السنوات الأخيرة، سواء على مستوى التشريعات المنظمة، أو الإجراءات الرقابية والفحوصات المخبرية، أو تطوير البنية التقنية والإلكترونية المرتبطة بمتابعة الأغذية والمنشآت الغذائية، وقد أسهمت الهيئة العامة للغذاء والتغذية في تعزيز الرقابة الميدانية وتكثيف الحملات التفتيشية، إضافة إلى تطوير المختبرات ورفع كفاءة الكوادر الفنية والرقابية؛ الأمر الذي انعكس إيجابيًا على مستوى جودة المنتجات الغذائية المتداولة في الأسواق الكويتية وسلامتها.

وتُعد الكويت من الدول التي تولي ملف الأمن الغذائي وسلامة الغذاء اهتمامًا متزايدًا، ولا سيما في ظل اعتمادها الكبير على الاستيراد الخارجي؛ إذ تشير تقارير رسمية إلى أن الكويت تستورد نحو ٩٠٪ من احتياجاتها الغذائية من الأسواق العالمية، ما يفرض تحديات رقابية كبيرة تتطلب منظومة دقيقة للفحص والمتابعة والتتبع.

كما شهدت السنوات الأخيرة توسعًا في الخدمات الإلكترونية الخاصة بالهيئة العامة للغذاء والتغذية، مثل خدمات التراخيص الصحية، وتتبع العينات، والإبلاغ عن المخالفات الغذائية، وهو ما يعكس توجهًا نحو التحول الرقمي في إدارة منظومة سلامة الغذاء.

ومن المؤشرات المهمة على فاعلية الرقابة استمرار الحملات التفتيشية، وإغلاق المنشآت المخالفة، وضبط الأغذية الفاسدة أو المغشوشة دوريًا؛ حيث أعلنت الهيئة -خلال عام ٢٠٢٦- عن ضبط كميات من اللحوم والأسماك غير الصالحة للاستهلاك وإتلافها، وإغلاق عدد من المنشآت المخالفة للاشتراطات الصحية.

■ ما أبرز المخاطر الغذائية التي تهدد المستهلك اليوم؟

● تتعدد المخاطر الغذائية التي قد تهدد صحة المستهلك، ومن أبرزها:

- التلوث البكتيري والفيروسي الناتج عن سوء التداول أو الحفظ.
- سوء التخزين أو النقل، ولا سيما فيما يتعلق بسلسلة التبريد.
- استخدام مواد غذائية منتهية الصلاحية أو مجهولة المصدر.
- الغِش التجاري والغذائي، مثل إعادة تعبئة المنتجات أو إذابة اللحوم المجمدة وبيعها على أنها طازجة.
- التلوث الكيميائي الناتج عن بقايا المبيدات أو الأدوية البيطرية أو المعادن الثقيلة.
- عدم الالتزام بدرجات الحرارة المناسبة أثناء النقل والعرض والتخزين.

وقد أصبحت أساليب الغش الغذائي أكثر

تطورًا مع تنوع مصادر الاستيراد وتعدد المنتجات الغذائية؛ ما يجعل الرقابة المستمرة والتحديث التشريعي ضرورة ملحة لحماية صحة المستهلكين.

كما إن منظمة الصحة العالمية تشير إلى أن الغذاء غير الآمن يتسبب سنويًا في إصابة نحو ٦٠٠ مليون شخص بالأمراض المنقولة بالغذاء حول العالم، وهو ما يعكس خطورة هذا الملف على الصحة العامة والاقتصاد والأمن المجتمعي.

■ **ما المقصود بالغذاء الآمن؟ وما أهم المعايير التي تحدد سلامته؟**

● الغذاء الآمن هو الغذاء الخالي من الملوثات والأضرار الصحية، الذي يكون صالحًا للاستهلاك الآدمي وفق الاشتراطات الصحية المعتمدة محليًا ودوليًا؛ بحيث لا يسبب ضررًا للمستهلك عند تناوله بالطريقة المعتادة.

ومن أهم معايير سلامة الغذاء

- النظافة العامة أثناء التصنيع والتداول.
- سلامة المواد الخام ومصادرها.
- الالتزام بدرجات الحرارة المناسبة للحفظ والتبريد.
- تطبيق أنظمة الجودة وسلامة الغذاء مثل: (HACCP وISO 22000).
- خلو المنتج من التلوث الميكروبي أو الكيميائي أو الفيزيائي.
- سلامة عمليات النقل والتخزين والعرض.
- الالتزام بفترات الصلاحية والبطاقات الغذائية الصحيحة.

وتُعد أنظمة تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) من أهم الأنظمة العالمية المستخدمة لضمان سلامة الغذاء؛ حيث تركز على الوقاية ومنع التلوث قبل حدوثه، لا الاكتفاء باكتشافه بعد وقوعه.

■ **إلى أي مدى أسهمت الأنظمة الرقابية الحديثة في رفع مستوى جودة الأغذية؟**

● أسهمت الأنظمة الرقابية الحديثة بطريقة كبيرة في رفع مستوى جودة الأغذية وسلامتها، من خلال:

- استخدام الأنظمة الإلكترونية لتتبع المنتجات الغذائية.
- تطوير المختبرات الفنية ورفع دقة التحاليل المخبرية.
- تسريع إجراءات الفحص والتحقق من العينات.
- الربط الإلكتروني بين الجهات الرقابية والمنافذ الحدودية.
- تعزيز الرقابة الميدانية على المصانع والمطاعم والأسواق.
- تسهيل استقبال البلاغات والشكاوى الغذائية إلكترونيًا.

كما ساعدت هذه الأنظمة على سرعة اكتشاف المخالفات وتقليل تداول المنتجات غير المطابقة للمواصفات، إلى جانب رفع مستوى الشفافية والرقابة الوقائية.

وقد تبنت الهيئة العامة للغذاء والتغذية في الكويت العديد من الخدمات والمنصات الإلكترونية التي تدعم عمليات الرقابة

● سلامةُ الغذاء في الكويت خطٌّ أحمر.. وصحّةُ المستهلك مسؤوليةٌ لا تقبل التهاون

● شهدت منظومة سلامة الغذاء في الكويت تطورًا ملحوظًا خلال السنوات الأخيرة على مستوى التشريعات والرقابة والفحوصات المخبرية والتقنيات الحديثة

● أسهمت الأنظمة الإلكترونية والحملات التفتيشية المكثفة في رفع مستوى الالتزام لدى المنشآت الغذائية وتحسين جودة المنتجات المتداولة في الأسواق

● تعتمد الكويت اعتمادًا كبيرًا على استيراد الأغذية ما يجعل الرقابة على المنافذ والشحنات الغذائية عنصرًا أساسيا في حماية الصحة العامة

• وعي المستهلك يمثل خط الدفاع الأول في مواجهة الغش الغذائي من خلال التحقق من الصلاحية وطرائق الحفظ والإبلاغ عن المخالفات

والترخيص والمتابعة، ما عزز كفاءة الأداء الرقابي وسرعة الاستجابة للحالات الطارئة.

■ ما أبرز التحديات التي تواجه الجهات المختصة في ملف سلامة الغذاء؟

● من أبرز التحديات التي تواجه الجهات المختصة:

- تنوع مصادر الاستيراد الغذائي عالميا.
- زيادة حجم المنتجات الغذائية المتداولة في الأسواق.
- تطور أساليب الغش الغذائي والتلاعب بالمنتجات.
- الحاجة المستمرة لتحديث التشريعات والأنظمة الرقابية.
- صعوبة مراقبة سلاسل الإمداد الطويلة والمعقدة.
- نقص الوعي لدى بعض العاملين أو المستهلكين بممارسات السلامة الغذائية.
- الحاجة المستمرة إلى تدريب الكوادر الفنية والرقابية.

كما إن الاعتماد الكبير على الاستيراد الخارجي يجعل الكويت بحاجة دائمة إلى تشديد الرقابة على الأغذية الواردة عبر المنافذ المختلفة، ولا سيما مع اختلاف المعايير الرقابية من دولة إلى أخرى.

ومن التحديات الحديثة أيضًا: التجارة الإلكترونية للمنتجات الغذائية، وازدياد الطلب على الأغذية الجاهزة والمجمدة، وظهور منتجات غذائية جديدة تحتاج إلى تقييم ومراجعة مستمرة.

■ ما المعايير الصحية المعتمدة لفحص اللحوم قبل طرحها في الأسواق؟

● تخضع اللحوم لفحوصات دقيقة تشمل مراحل عدة ، من أهمها:

- الكشف البيطري الظاهري قبل الذبح وبعده.
- التأكد من خلو الحيوانات من الأمراض والطفيليات.
- فحص الأنسجة والأعضاء الحيوية للكشف عن أي تغيرات مرضية.
- التحقق من سلامة عمليات الذبح والنظافة العامة.
- مراقبة درجات الحفظ والتبريد والنقل.
- مطابقة الاشتراطات الصحية والبيطرية المعتمدة محليًا ودوليًا.
- إجراء الفحوصات المخبرية اللازمة للكشف عن الملوثات أو البكتيريا أو بقايا الأدوية البيطرية.

وتُعد سلسلة التبريد من أهم العناصر الأساسية في الحفاظ على سلامة اللحوم؛ إذ إن أي خلل في درجات الحرارة قد يؤدي إلى نمو البكتيريا وفساد المنتج الغذائي.

■ كيف يتم التأكد من سلامة اللحوم المستوردة ومطابقتها للمواصفات؟

● يتم التأكد من سلامة اللحوم المستوردة عبر منظومة رقابية متكاملة تشمل:

١- مراجعة الشهادات الصحية الرسمية من بلد المنشأ.

٢- التحقق من شهادات الذبح الحلال الصادرة من جهات معتمدة.

٣- إجراء الفحص البيطري والمخبري للشحنات عند وصولها إلى المنافذ.

٤- التأكد من مطابقة الشحنات للمواصفات القياسية الكويتية والخليجية.

٥- فحص درجات التبريد وسلامة النقل والتخزين.

٦- سحب عينات مخبرية للتحليل والكشف عن الملوثات أو الأمراض.

كما تشارك الكويت دوريًا في الاجتماعات الخليجية الخاصة بسلامة الغذاء وتوحيد الأنظمة الرقابية المتعلقة بالأغذية المستوردة، بما يعزز مستوى التنسيق الخليجي في هذا المجال.

■ ما أبرز العلامات التي يمكن للمستهلك من خلالها اكتشاف فساد اللحوم؟

● من أبرز علامات فساد اللحوم:

- تغير اللون إلى الداكن أو الأخضر أو الرمادي.
- انبعاث رائحة كريهة أو غير طبيعية.
- وجود لزوجة أو ملمس غير معتاد.
- انتفاخ العبوات أو تسرب السوائل.
- تغير القوام الطبيعي للحوم.
- عدم الالتزام بدرجات التبريد المناسبة أثناء

• توجد لجان وجهات مختصة لمتابعة الذبح الحلال والتأكد من التزام الموردين والمسالخ بالاشتراطات الشرعية والصحية المعتمدة

العرض.

كما يُنصح المستهلك دائمًا بشراء اللحوم من مصادر موثوقة ومعروفة، والتأكد من تاريخ الصلاحية وبيانات المنتج، وعدم شراء المنتجات المعروضة في ظروف غير صحية.

■ كيف تتثبتون من سلامة اللحوم المستوردة؟ وهل توجد لجان لمتابعة الذبح الحلال؟

● تتم متابعة سلامة اللحوم المستوردة من خلال فرق رقابية مختصة وفحوصات مخبرية وبيطرية دقيقة، تُجرى في المنافذ الحدودية والأسواق المحلية، كما توجد جهات ولجان مختصة لمتابعة إجراءات الذبح الحلال والتأكد من التزام المسالخ والموردين بالاشتراطات الشرعية والصحية المعتمدة.

وتشمل إجراءات المتابعة:

١- اعتماد المسالخ الخارجية الموردة.

٢- التأكد من تطبيق الاشتراطات الشرعية في الذبح.

٣- مراجعة شهادات الذبح الحلال.

٤- إجراء زيارات رقابية وتفتيشية دورية.

٥- متابعة النقل والتخزين والتوزيع داخل البلاد.

ويُعد ملف الذبح الحلال من الملفات المهمة في الكويت ودول الخليج؛ حيث يتم التعامل معه بحساسية عالية تجمع بين المتطلبات الشرعية والاشتراطات الصحية الحديثة.

■ كيف يمكن تعزيز الوعي المجتمعي بثقافة سلامة الغذاء؟

● يمكن تعزيز الوعي المجتمعي بثقافة سلامة الغذاء عبر مجموعة من الوسائل المهمة، منها:

- تكثيف الحملات التوعوية والإرشادية.
- تعزيز دور وسائل الإعلام في نشر الثقافة الغذائية الصحية.
- إدراج مفاهيم سلامة الغذاء في المناهج الدراسية.
- تدريب العاملين في القطاع الغذائي باستمرار.
- تشجيع المستهلك على قراءة البطاقة الغذائية والتحقق من الصلاحية.
- تعزيز ثقافة الإبلاغ عن المخالفات الغذائية.
- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية في التوعية.

كما إن بناء ثقافة مجتمعية واعية في مجال سلامة الغذاء لا يقل أهمية عن الدور الرقابي الرسمي؛ لأن المستهلك الواعي يمثل خط الدفاع الأول في مواجهة الغش الغذائي والممارسات الصحية الخطأ، وتوفر الهيئة العامة للغذاء والتغذية في الكويت قنوات إلكترونية لاستقبال البلاغات والشكاوى المتعلقة بالأغذية والمنشآت الغذائية، بما يعزز المشاركة المجتمعية في حماية الصحة العامة.

• من أخطر التحديات الغذائية المعاصرة: التلوث البكتيري والكيميائي والغش الغذائي وسوء التخزين والنقل وضعف الالتزام بسلسلة التبريد

• الغذاء الآمن لا يقتصر على صلاحية المنتج فقط بل يشمل سلامة مراحل التصنيع والنقل والتخزين والعرض وفق المعايير الصحية المعتمدة

• تواجه الجهات المختصة تحديات متزايدة بسبب تنوع مصادر الاستيراد وتطور أساليب الغش الغذائي وكثرة المنتجات الغذائية المتداولة

• تخضع اللحوم المحلية والمستوردة لفحوصات بيطرية ومخبرية دقيقة قبل طرحها في الأسواق للتأكد من خلوها من الأمراض والملوثات

في ضوء الرؤية الإسلامية للعمران والعمل

معدلات الإنتاجية في زمن الرقمنة والذكاء الاصطناعي

م. أمجد ذياب

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد تطور تقني عابر؛ بل أصبح أحد أبرز معالم التحول الحضاري في العصر الحديث؛ لما أحدثه من إعادة تكوين جذرية لمنظومات العمل، وأنماط التفكير، ومفاهيم القيمة والجدوى والإنتاجية، ومع هذا التحول المتسارع، لم يعد السؤال المطروح مقتصرًا على حدود الكفاءة أو الربحية؛ بل تجاوزهما إلى سؤال أعمق وأخطر: ما معنى الإنتاجية؟ وما موقع الإنسان فيها؟

قراءة عميقة

لا شك أن الجواب عن هذين السؤالين -من منظور إسلامي- لا يمكن أن ينحصر بين انبهارٍ غير ناقد بالتقنية، أو تخوفٍ اعتزالي لها، بل يقتضي قراءة عميقة تستحضر مقاصد الشريعة، وسنن العمران، وتجعل من الإنسان محورًا للتقدم لا هامشًا له؛ فالإنتاجية في الرؤية الإسلامية ليست مفهومًا محايدًا، بل جزءًا من تصور كوني متكامل، يجعل الإنسان خليفة في الأرض حقا، ويجعل من العمل رسالة، والعمران غاية، كما قال -تعالى-: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.

التحولات الجديدة في مفهوم الإنتاجية

نشأ مفهوم الإنتاجية الحديث في سياق الثورة الصناعية؛ حيث ارتبط بقياس المخرجات وكثافة العمل وسرعة الإنجاز؛ غير إن هذا التصور أخذ في التراجع مع صعود الاقتصاد المعرفي، ثم بلغ ذروته مع انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي باتت قادرة على إنجاز كميات هائلة من العمل في زمن وجيز وبكلفة أقل، وأمام هذا الواقع، لم يعد معيار التفاضل هو الكمّ؛ بل القيمة المضافة من حيث جودة الفكرة، وأثر القرار، وأصالة الحل، واستدامة النتيجة، وهو تحول يعيد الاعتبار لأصل إسلامي راسخ، يتمثل في أن العمل يُقوَّم بنيته وإتقانه وأثره، لا بكثرته المجردة؛ قال -تعالى-: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ولم يقل -سبحانه-: أكثر عملًا. ويؤكده قول النبي -ﷺ-: «إنَّ اللَّه يحبُّ إذا عمل أحدُكم عملًا أن يُتقِنَه».

مكانة الإنسان في منظومة الإنتاج

لقد أفرز الذكاء الاصطناعي والرقمنة واقعًا جديدًا لم يعد فيه الإنسان محور التنفيذ؛ بل محور الاختيار والتوجيه والتقويم؛ فالآلة تحسب وتنفذ، لكنها لا تتحمّل مسؤولية أخلاقية أو شرعية، ومن هنا ينتقل الإنسان من موقع العامل المنفّذ إلى موقع المسؤول الأمين، الحامل للأمانة التي عبّر عنها قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، وإن مثل هذا التحول ينسجم تمامًا مع الرؤية الإسلامية التي تميّز الإنسان بالعقل والتكليف، والكرامة والتسخير الإيجابي، وليس بالقوة العضلية أو السرعة الحسابية، وذلك مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

الإنتاجية بين الاستخلاف والإحسان

يرتكز التصور الإسلامي للعمل على مبدأ الاستخلاف، الذي يجعل السعي والإنتاج جزءًا من المسؤولية الشرعية عن إعمار الأرض؛ قال -تعالى-: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾؛ فهي دعوة صريحة إلى العمل والكسب، ورفض الاتكالية والكسل.

ومن ثم، فإن الإنتاجية في الإسلام ليست هدفًا اقتصاديا مستقلا، بل وسيلة لتحقيق العدل والكفاية والصلاح، ويجسّد ذلك التوجيه النبوي المستدام: «إن قامتِ السّاعةُ وفي يدِ أحدِكم فسيلةٌ فليغرِسْها» ، فهذا المعنى بأوضح صوره، يمنح العمل قيمة ذاتية تتجاوز النتائج العاجلة، وتربطه بالمسؤولية لا بالربح وحده.

الإحسان سقف الإنتاج

لا يكتفي الإسلام بالنفع، بل يجعل الإحسان سقفًا أعلى لكل عمل؛ قال النبي -ﷺ-: «إنَّ اللّه كتب الإحسانَ على كلِّ شيءٍ»، والإحسان هنا معيار الجودة الشاملة، التي تجمع بين الإتقان الظاهر والإخلاص الباطن؛ بحيث يضبط التقنية ضمن سياج أخلاقي يحول دون توظيفها في تكريس الظلم أو الجشع.

وعليه، فإن الإنتاجية في عصر الذكاء الاصطناعي لا تُقاس بعدد الخوارزميات، بل بمدى قدرتها على تعزيز الإحسان في العمل، وخدمة الإنسان، وصون كرامته، وإعمار الكون.

الأخلاقيات الرقمية والفقه الحضاري

يقرّ الإسلام مبدأ تسخير الكون للإنسان، لكنه يربطه دائمًا بمبدأ الأمانة والمسؤولية؛ قال -تعالى-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾، وفي سياق الذكاء الاصطناعي، تتجلى هذه الثنائية بوضوح من خلال تلك

- أفرز الذكاء الاصطناعي والرقمنة واقعًا جديدًا لم يعد فيه الإنسان محور التنفيذ؛ بل محور الاختيار والتوجيه والتقويم
- يرتكز التصور الإسلامي للعمل على مبدأ الاستخلاف، الذي يجعل السعي والإنتاج جزءًا من المسؤولية الشرعية عن إعمار الأرض
- الإنتاجية في عصر الذكاء الاصطناعي لا تُقاس بعدد الخوارزميات، بل بمدى قدرتها على تعزيز الإحسان في العمل، وخدمة الإنسان، وصون كرامته، وإعمار الكون

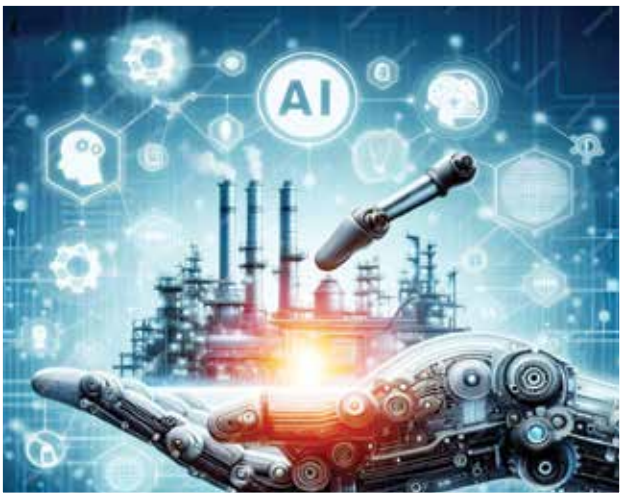

● الأمة الإسلامية تملك -بما لديها من منظومة قيمية ومقاصدية متماسكة- فرصة تاريخية لتقديم نموذج حضاري بديل، يثبت أن التقدم لا يناقض الإيمان

القدرة الهائلة على التأثير، التي يقابلها خطر جسيم إن غابت الضوابط الشرعية والقيمية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى فقه رقمي حضاري لا يقتصر على الفتاوى الجزئية، بل يؤسس لرؤية أخلاقية شاملة تضبط العلاقة بين الإنسان والتقنية، وتمنع تحوّل الذكاء الاصطناعي إلى أداة هيمنة أو استلاب، ويتصل ذلك بعمق بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيّته».

مركزية الكرامة الإنسانية

تعدّ كرامة الإنسان المعيار الضابط لأي توظيف تقني؛ قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾؛ فكل تطبيق ينتهك الخصوصية، أو يعمّق الظلم، أو يسلب الإنسان حريته في الاختيار، أو يدمر حياته ويفقده مكتسباته المشروعة، ويحرمه من فرص العمل الشريف، هو استخدام فاقد للمشروعية، مهما بلغت كفاءته التقنية.

الإنتاجية بين الفرص والتحديات

ولاشك أن ثورة الذكاء الاصطناعي فرضت تحديات اقتصادية واجتماعية حقيقية، في مقدمتها البطالة التقنية، واتساع الفجوة الرقمية، وتركّز الثروة في يد قلّة؛ وهو ما يتطلب مقاربة قائمة على العدالة الاجتماعية، كما في قوله -تعالى-: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾، كما تبرز تحديات أخلاقية ومعرفية، أبرزها تحيّز الخوارزميات، وغموض المساءلة، والتنصل من المسؤولية بإحالتها إلى (الآلة)، وفي المنظور الإسلامي، لا يُقبل مثل هذا التسويغ؛ لأن الحساب قائم على فعل المكلفين، وميزان الأعمال يوم القيامة بين يدي الله -عز وجل- : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾.

ملامح النموذج الإسلامي للإنتاجية

ينبغي أن يقوم النموذج الإسلامي المنشود على مركزية الإنسان لا الآلة، وعلى تكامل التقنية مع القيم لا انفصالها عنها، مع الحرص على الجمع بين الكفاءة والإحسان، وفق منظومة تكاملية تسخّر قدرات الآلة في نفع البشرية، بما يختصر الوقت والجهد والمال ويحقق التنمية المستدامة المتوازنة، مع ربط العمل بالرسالة لا بالمردود المادي فقط، وتتوزع أدوار المسؤولية هنا تكامليا بين التعليم، والمؤسسات الاقتصادية، والأفراد، والدولة، ضمن إطار مقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل.

رقيّ الإنتاجية في بُعدها الحضاري

إن الذكاء الاصطناعي لا يطرح علينا سؤال التقنية بقدر ما يطرح سؤال الإنسان: هل نُحسن توظيف الأدوات، أم نخضع لها ؟ وهل نجعل الإنتاجية وسيلة لإعمار الأرض، أم مدخلًا جديدًا لتحويل الإنسان إلى سلعة استهلاكية؟!

● والجواب عن ذلك يكمن في أن الأمة الإسلامية تملك - بما لديها من منظومة قيمية ومقاصدية متماسكة- فرصة تاريخية لتقديم نموذج حضاري بديل، يثبت أن التقدم لا يناقض الإيمان، وأن التقنية يمكن أن تكون خادمة للإنسان لا بديلًا عنه؛ فالإنتاجية - في جوهرها - ليست في عدد ما ننتج، بل بحقيقة ما نُعمِّر به الحياة، مستحضرين على الدوام قوله -تعالى-: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

إحصاءات الإنتاجية في زمن الذكاء الاصطناعي

ينبغي أن ندرك أن نتائج إحصاءات الإنتاجية ومؤشراتها في زمن الذكاء الاصطناعي، لا تزال في طور التكون، لكنها تعطي فكرة واضحة عن أثر الذكاء الاصطناعي في

تسريع النمو وتحسين كفاءة العمل، مع تفاوت كبير بين الدول والقطاعات؛ فعلى مستوى الشركات والقطاعات على سبيل المثال تشير تحليلات (ماكينزي) إلى أن الشركات التي تدمج أدوات الذكاء الاصطناعي بكفاءة، يمكن أن تحقق زيادات في الإنتاجية، تتراوح بين ٢٠-٤٠٪ في بعض نماذج العمل، بل تصل إلى نحو ٥٠٪ على مدى سنوات في حالات الاستخدام المكثف.

● ولعل من الأمثلة التطبيقية على ذلك شركة (سيمنس) التي حققت زيادة تقارب ٢٠٪ في إنتاجية العمل خلال ستة أشهر بعد إدخال حلول ذكاء اصطناعي لإدارة الصيانة وسلاسل الإمداد، مع خفض التوقفات غير المخطط لها بما يقارب ٣٠٪ عبر التنبؤ بالأعطال وتحسين تخصيص الموارد.

● فيما يقدر تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) أن سوق الذكاء الاصطناعي قد يصل إلى حوالي ٤,٨ تريليون دولار بحلول ٢٠٣٣، مع تأثير مباشر على معظم القطاعات من تصميم المنتجات إلى خدمة العملاء والبرمجة، ما يعكس انتقالاً واسعًا نحو نماذج إنتاجية مدفوعة بالبيانات والخوارزميات.

● أما على مستوى الوظائف والمهام فإن التقديرات تشير إلى أن الذكاء الاصطناعي قد يؤثر في نحو ٤٠٪ من الوظائف عالميا، مع كون ما يقرب من ثلث الوظائف في الاقتصادات المتقدمة معرّضة -بدرجة عالية- للأتمتة، لكن في الوقت نفسه يمكن تحسين نحو ٢٧٪ من الوظائف في تلك الاقتصادات عبر الذكاء الاصطناعي، وذلك من خلال تعزيز إنتاجية العامل بدل استبداله.

● ويخلص (تحليل ماكينزي لتوزيع الأثر عبر الوظائف) إلى أن أكبر مكاسب الإنتاجية ستكون في الأعمال المعرفية: القرار، والتحليل، وإدارة المواهب؛ حيث ارتفعت التقديرات التقنية لإمكان أتمتة أنشطة (تطبيق الخبرة) بنسبة ٣٤ نقطة مئوية بين ٢٠١٧ و٢٠٢٣، كما ارتفعت إمكانات أتمتة مهام الإدارة وتطوير المواهب من ١٦٪ إلى ٤٩٪.

تفاوت التقديرات والتحفظات

ومن الجدير بالذكر أن مراجعات بحثية في الولايات المتحدة وأوروبا أوضحت أن نطاق التقديرات لأثر الذكاء الاصطناعي على نمو إنتاجية العمل واسع، ويتراوح إجمالاً من نحو ٠,١٢ حتى ٣,٥ نقاط مئوية سنويا في العقد القادم، وذلك تبعًا لسرعة تبني التكنولوجيا، وجودة البنية التحتية الرقمية، ومدى قدرة أسواق العمل على إعادة تأهيل العاملين.

● في حين ترى بعض التحليلات المتحفظة أن القدرات الحالية قد تعطي مكاسب متوسطة فقط في المدى الكلي – في حدود ٠,١٪ سنويا – إن تم التركيز على الأتمتة على حساب خلق مهام جديدة ذات قيمة مضافة، بينما التفاؤل الأكبر يفترض سيناريوهات استثمار قوي في المهارات، وإعادة توزيع المنافع، مع اتساع نطاق استخدام الذكاء الاصطناعي.

الخاتمة:

وفي ضوء تلك التحولات الكبرى، يتبيّن أن التحدي الحقيقي لا يكمن في الذكاء الاصطناعي ذاته؛ بل في الوعي الإنساني الذي يوجّهه ويُقوّمه، والمستقبل لا يُصنع بالخوارزميات وحدها، وإنما بالبصيرة التي تسكن الضمير، وبالثبات على القيم التي تجعل من كل تقدم وسيلة لعمارة الأرض وإعلاء قدر الإنسان، ومن هنا؛ فإن البناء الحضاري المنشود في عصر الذكاء الاصطناعي لن يقوم إلا على إنتاجية واعية، تجمع بين الكفاءة والإحسان، والعلم والإيمان، لتجسّد النموذج الإسلامي الذي يجعل التقنية أداة رحمة وعدل، لا سبب فُرقة واستلاب.

● لا يكتفي الإسلام بالنفع، بل يجعل الإحسان سقفًا أعلى لكل عمل؛ قال النبي ﷺ: «إنَّ اللَّه كتب الإحسانَ على كلِّ شيءٍ»

● تبرز الحاجة إلى فقه رقمي حضاري لا يقتصر على الفتاوى الجزئية، بل يؤسس لرؤية أخلاقية شاملة تضبط العلاقة بين الإنسان والتقنية، وتمنع تحوّل الذكاء الاصطناعي إلى أداة هيمنة أو استلاب

● يقدر تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية أن سوق الذكاء الاصطناعي قد يصل إلى حوالي ٤,٨ تريليون دولار بحلول ٢٠٣٣

بداية الخَلْق..

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- الأسئلة الكبرى التي ينبغي لكل ذي لب أن يبحث عن إجاباتها، لماذا خلقنا؟ وإلام سنؤول؟ وما نهاية المطاف؟ وربما أين كنا قبل أن نخلق؟ وكيف بدأ كل هذا الأمر؟ وكيف سينتهي؟

صاحبي هولندي الجنسية، في بداية السبعين من عمره، يحمل درجة الدكتوراة في علوم الأديان، تعرفت عليه من خلال محاضرة ألقيتها باللغة الإنجليزية، لمجموعة من المسلمين غير الناطقين بالعربية، كان عنوان المحاضرة (لماذا خلقنا الله؟)، جلس معي بعد المحاضرة تبادلنا أرقام الهواتف، وبدأت لقاءاتنا من حينها، حتى توطدت العلاقة بيننا.

- حدثني عن دراستك وتخصصك في الأديان؟!

كان هذا النقاش في بدايات اجتماعاتنا، نلتقي في أحد المقاهي، أو في منزلي، أو في استراحة المسجد.

- منذ صغري، كان لدي فضول أن أتعرف على الاختلاف بين الشعوب، كانت البدايات، اختلاف ألوان الناس، وأشكالهم، ولغاتهم، وأحجامهم، وفي نهاية الأمر، وقبل التحاقي بالجامعة، وجدت أن أهم اختلاف بين البشر، هو الاختلاف في معتقداتهم، وأديانهم، وشعائرهم؛ فقررت دراسة (علم الأديان)، حتى أنهيت درجة الدكتوراة، ودرست هذا العلم، حتى التقاعد، قبل سبع سنين؛ حيث اعتنقت دين الله (الإسلام).

- كيف حصل ذلك؟

- لقد نشرت الكثير من الأبحاث، وسافرت إلى أقصى شرق الأرض، وجنوبها، وشمالها، والحمدلله أن زوجتي لم تضجر من كثرة ترحالي؛ بل كانت معي دائما؛ حيث لم يرزقنا الله ذرية، واعتنقت الإسلام معي، وفي النهاية وجدت أن الدين الحق هو الإسلام، وكل عقيدة أخرى إما أنها من تأليف البشر أو تحريفهم. كنت أحاوره، من باب معرفة نظرة (غير المسلمين) لديننا، شعرت أنني أثقلت عليه.

- هل أتابع أسئلتي، أم تراني تطفلت كثيرا؟!

قاطعني:

- أبدا، أبدا، الحديث معك ممتع، وسوف يأتي دوري لأثقل عليك بالأسئلة، قالها مبتسمًا.

- وما الذي جعلك تقتنع أن الإسلام هو الدين الحقّ؟!

- ابتداء، هناك تشابه بين الإسلام والنصرانية واليهودية في نقاط كثيرة، مثل خلق آدم وإبليس، والنزول إلى الأرض إلى غير ذلك، ولكن عندما تدخل في التفاصيل، لا تجد إجابة واضحة، محدّدة، صحيحة، دقيقة، إلا في الإسلام، مثلا (بداية الخلق) إلا من خلال القرآن، والسنة الصحيحة، وهذه كانت نقطة البداية بالنسبة لي للدخول في دين الله.

- زدني شرحا:

- تابع حديثه:

- في الحديث عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: «قام فينا النبي -ﷺ- مقامًا فأخبرني عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، ودخل أهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظ ونسيه من نسيه»، هذا الحديث في صحيح البخاري ومسلم، بيّن فيه النبي -ﷺ- للصحابة بداية الخلق بوحي من عند الله -عز وجل-، وربما هو الحديث ذاته بتفصيل آخر، عن عمرو بن أخطب -رضي الله عنه- قال: «صلى بنا رسول الله -ﷺ- الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى صلاة الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا». أبهرني صاحبي، بإتقانه للرواية، علمت أنه قضى سنة كاملة في مصر يتعلم اللغة العربية.

تابع حديثه:

- تابعت شروح هذا الحديث بوصفه بداية لترتيب بداية الخلق، وذلك أن هذا العلم، - أعني كيف بدأ الخلق- من الأمور التي أعلم بها النبي -ﷺ- صحابته، وهو أوثق مصدر وأصدقه، ويمكن الاعتماد عليه لمعرفة بداية الخلق، في الشرح وجدت ما يلي:

هذا الحديث الدال على أن النبي -ﷺ- خطب الناس وأن الله تعالى أعطاه قوة لم يعطها أحدا غيره فقد صلى الفجر -ﷺ- ذات يوم وصعد المنبر وخطب الناس حتى أذن الظهر ثم نزل فصلى الظهر، ثم عاد فصعد المنبر وخطب حتى أذن العصر فنزل وصلى العصر، ثم صعد المنبر فخطب حتى غابت الشمس، يعني يوما كاملا من صلاة الفجر إلى غروب الشمس وهو -ﷺ- يخطب ولم يذكر أنه خرج إلى البيت ليتغدى أو نحو ذلك! فإما أن يكون صائما، وإما أن يكون قد انشغل بما هو أهم، وكذلك أيضا لم يذكر أنه صلى راتبة الظهر فيكون هنا اشتغل عن الراتبة بما هو أهم؛ لأن موعظة الناس وتعليم الناس أهم من الراتبة؛ فإن دار الأمر بين أداء الراتبة والتعليم فالتعليم أفضل. قال: وأخبرنا بما كان وما يكون يعني مما أطلعه الله عليه، وليس يعلم الغيب إلا من أطلعه الله عليه فقط؛ فأعلمه الله -عز وجل- في ذلك اليوم شيئا من علوم الغيب الماضية ومن الغيوب المستقبلة، وأخبر بها -ﷺ- فأعلمنا أحفظنا، يعني: منا من علم وحفظ وبقي ذلك في ذهنه، ومنا من لم يحفظ، ففي هذا دليل على قوة النبي -ﷺ- ونشاطه وحرصه على إبلاغ الرسالة حتى قام يوما كاملا.

يعني الذي حفظ ذلك هو الذي صار أعلم القوم بهذا الأمر.

ودل ذلك على أنه أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتُدئت إلى أن تفنى إلى أن تبعث، فشمل ذلك الإخبار عن المبدأ والمعاش والمعاد، في تيسير إيراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم، ويقرّب ذلك -مع كون معجزاته لا مِرية في كفرها- أنه -صلى الله عليه وسلم- أعطي جوامع الكلم.

فيه: معجزة له -ﷺ- بخرق الأوقات، والمباركة فيها، حتى اتسعت لنشر ذلك كله، قوله: «فخطبنا حتى غربت الشمس»، ظاهره أن خطبته -ﷺ- استمرت طول النهار؛ فيحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أن يكون على سبيل التغليب؛ فتكون بين الخُطب وقفة والله أعلم. أما قوله «فأعلمنا أحفظنا» يعني: من كان أعلم منا حفظ تلك الأشياء أكثر من غيره، أو المراد أن من حفظها أكثر عُدَّ اليوم أعلم.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

المرأة المسلمة

بين تكريم الإسلام ودعاوى التغريب والعولمة

إعداد: ذياب أبو ساره

• تعدّ قضية المرأة المسلمة من القضايا التي يكثر فيها الخوض في عصرنا هذا، وتتنازعها خطابات متعددة: خطاب شرعي منضبط بالوحي، وخطاب غربي متأثر بالفلسفات المادية والليبرالية، وخطاب إعلامي انتقائي، وخطاب عولمي يسعى إلى إعادة تكوين الإنسان والأسرة والمجتمع وفق نمط واحد لا يراعي خصوصية الدين ولا الفطرة ولا مقاصد الشريعة الإسلامية.

• وقد جعل الإسلام المرأة في موضع الكرامة والصيانة؛ لا في موضع الامتهان والابتذال، ورفع قدرها بما شرعه الله لها من الحقوق والواجبات، وحفظ لها إنسانيتها، وذمتها المالية، ومكانتها الأسرية، وحقها في العبادة والعلم والعمل بضوابط الشرع؛ غير إن كثيرًا من الخطابات المعاصرة تتعامل مع المرأة المسلمة من خلال صورة مسبقة، تختزلها في الحجاب، أو أحكام الأسرة، أو بعض الممارسات الاجتماعية الخطأ، ثم تجعل ذلك كله دليلًا على اضطهاد الإسلام للمرأة، ولا شك أن هذا من الظلم البين؛ فالمرجع الصحيح في ذلك إنما هو نصوص الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، ومقاصد الشريعة القائمة على العدل والرحمة والحكمة.

● ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع؛ لبيان حقيقة تكريم الإسلام للمرأة، وكشف زَيْف الصورة النمطية الليبرالية، والتنبيه إلى أثر العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي في تشويه بعض المفاهيم، مع تقديم رؤية إصلاحية منضبطة بالكتاب والسنة، بعيدة عن الإفراط والتفريط.

أولًا: المرأة في الإسلام مكرمة بالوحي لا بالشعارات

● إن أول ما ينبغي تقريره أن كرامة المرأة في الإسلام ليست منحة بشرية ولا ثمرة ضغط اجتماعي أو نضال فلسفي؛ بل هي كرامة قررها الله عز وجل في كتابه، وبيّنها رسوله -ﷺ- في سنته؛ فالمرأة والرجل مشتركان في أصل الخلق والعبودية والتكليف والجزاء، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، وقال -سبحانه-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، فهذه النصوص وغيرها تقرر أن المرأة مكلفة، مأجورة، مسؤولة، مخاطبة بالإيمان والعمل الصالح، وليست كائنًا تابعًا لا قيمة له كما كانت بعض الجاهليات القديمة تنظر إليها.

● وقد جاء الإسلام فأنقذ المرأة من مظاهر متعددة من الظلم؛ فمنع وأد البنات، وأثبت لها حق الإرث بعد أن كانت تورث ولا ترث، وجعل لها ذمة مالية مستقلة، وأوجب حسن معاشرتها، ورفع شأن الأم، وأمر بالإحسان إلى البنات والزوجات، وذلك كما قال النبي -ﷺ-: «استوصوا بالنساء خيرًا»، وقوله -ﷺ-: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خَيركم لأهلي»، وقوله لأنجشة: «.. رفقًا بالقوارير»، ولا شك أن هذه النصوص تؤسس لمنهج عملي في التعامل مع المرأة قائم على الرفق، والعدل، والرعاية، وصيانة الحقوق.

ثانيًا: الحجاب والحَياء صيانة لا انتقاص

لعل من أكثر القضايا التي يستغلها الخطاب الليبرالي في تشويه صورة المرأة المسلمة قضية الحجاب، إذ يصوره بعضهم على أنه رمز للقهر أو علامة على غياب الحرية، وهذا التصوير ناشئ عن جهل بحقيقة الحجاب في الإسلام، أو عن رفض مسبق للتشريع الرباني؛ فالحجاب في الإسلام ليس عادة اجتماعية مجردة، ولا وسيلة لعزل المرأة عن الحياة، وإنما هو عبادة وطاعة لله -تعالى-، وشعار عفاف وحياء، وحفظ لكرامة المرأة من أن تكون موضع استهلاك بصري أو سلعة دعائية أو أداة لإثارة الغرائز، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾؛ فالحجاب تشريع ربّاني، لا يملك مسلم أو مسلمة أن يجعله موضع مساومة أمام ضغط الموضة أو الإعلام أو دعاوى التحرر. ومن الخطأ أن يُفهم الحجاب على أنه تعطيل لدور المرأة؛ فقد كانت المرأة المسلمة عبر تاريخ الأمة تتعلم، وتعلّم، وتبيع، وتشتري، وتشارك في أبواب الخير، مع التزامها بالعفاف والستر والضوابط الشرعية.

● الحجاب في الإسلام ليس عادة اجتماعية مجردة ولا وسيلة لعزل المرأة عن الحياة وإنما هو عبادة وطاعة لله -تعالى- وشعار عفاف وحياء وحفظ لكرامة المرأة من أن تكون موضع استهلاك بصري أو سلعة دعائية أو أداة لإثارة الغرائز

ثالثًا: الأسرة في الإسلام ليست قيدًا بل ميثاق رحمة ومسؤولية

ومن أعظم ما تميز به الإسلام أنه جعل الأسرة بناءً شرعيًا محكمًا، يقوم على المودة والرحمة- لا على الصراع والمغالبة-؛ قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾؛ فالزواج في الإسلام ليس علاقة مادية عابرة، ولا عقدًا نفعيا مجردًا؛ بل ميثاق غليظ، تحفظ به الأنساب، وتصان به الفطرة، وتبنى به الأجيال، وتتحقق به السكينة.

وقد جعل الله -تعالى- لكل من الرجل والمرأة حقوقًا وواجبات، ورتب القوامة على الرجل تكليفًا ومسؤولية لا تسلطًا واستبدادًا؛ فالقوامة الشرعية تعني النفقة والرعاية والحماية وحسن التدبير، ولا تعني ظلم المرأة أو إلغاء رأيها أو مصادرة كرامتها، ومن الانحراف أن تُستعمل بعض الألفاظ الشرعية لتسويغ الظلم، كما إن

من الانحراف أيضًا أن تُرفض الأحكام الشرعية؛ بسبب سوء تطبيق بعض الناس لها؛ فالواجب ردّ الناس إلى الشرع، لا ردّ الشرع إلى أهواء الناس.

رابعًا: الصورة النمطية وأزمة المعيار

الخطاب الليبرالي المعاصر - بالعموم - لا ينظر إلى المرأة المسلمة من خلال الإسلام كما هو؛ بل من خلال معيار نمطي سلبي مسبق؛ يجعل الحرية مرادفة للتحلل من القيود الشرعية، ويجعل التقدم مرادفًا للتشبه بالنموذج الغربي في اللباس والعلاقات والأسرة ونمط الحياة!

ومن هنا تنشأ الصورة النمطية: امرأة محجبة.. إذًا هي مضطهدة! امرأة ملتزمة بضوابط الشرع.. إذًا هي مقموعة! امرأة تقدم الأسرة والأمومة.. إذًا هي غير مستقلة! مجتمع يحفظ العلاقة بين الجنسين.. إذًا هو مجتمع متخلف!

ولا شك أن هذه أحكام ظالمة؛ لأنها لا تنطلق من بحث علمي محايد؛ بل من مركزية ليبرالية ترى نفسها معيارًا للعالم؛ فهي لا تسأل: ماذا يريد الإسلام من المرأة؟ وما فلسفة التشريع؟ وما مقاصد الحجاب والأسرة والحياء؟ بل تقيس كل شيء على النموذج الليبرالي، ثم تحاكم الإسلام إليه!

والحق أن الإسلام لا يحتاج إلى شهادة الليبرالية ليكون عادلًا، ولا إلى إقرار الإعلام العالمي ليكون منصفًا؛ لأنه دين الله الذي قال فيه -سبحانه-: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾؛ فالله الذي خلق الرجل والمرأة هو أعلم بما يصلحهما، وأعلم بما يحفظ كرامتهما، وأعلم بما يفسد الأسرة والمجتمع.

خامسًا: بين ظلم بعض المسلمين وتشويه الإسلام

من الإنصاف الشرعي أن نقرر أن بعض المجتمعات المسلمة قد تقع فيها ممارسات خطأ تجاه المرأة -جهلاً- مثل حرمانها من ميراثها، أو التضييق عليها في طلب العلم النافع، أو استعمال العنف، أو تحميلها أعرافًا لا أصل لها في الشرع. وهذه الممارسات يجب إنكارها وبيان بطلانها؛ لكن من الظلم الأكبر أن تُنسب هذه الأخطاء إلى الإسلام نفسه؛ فالإسلام لا يقر ظلم المرأة، ولا أكل مالها، ولا إهانتها، ولا منعها مما أباحه الله لها؛ وإنما هذه تصرفات ناتجة عن الجهل، أو العادات الفاسدة، أو ضعف التقوى، أو سوء الفهم، ومن هنا ينبغي التفريق بين أمرين:

- الأول: الإسلام بوصفه وحيًا معصومًا من عند الله.
- الثاني: تصرفات بعض المسلمين بوصفها أعمالًا بشرية قد تصيب وقد تخطئ.

وهذا التفريق ضروري في الخطاب الإعلامي والدعوي؛ لأن خصوم الإسلام كثيرًا ما يأخذون أخطاء بعض المسلمين؛ ثم يجعلونها حجة على الدين كله! وهذا من البغي في الحكم، والخلل في المنهج.

سادسًا: العولمة ومحاولة إعادة تكوين المرأة المسلمة

● ليست العولمة مجرد انتقال للمنتجات أو التقنيات فحسب؛ بل هي انتقال للقيم والنماذج والمعايير! ومن أخطر آثارها أنها تسعى إلى صناعة نموذج عالمي للمرأة، يقوم غالبًا على الفردية، والاستهلاك، ومنافسة الرجل، وإضعاف مركزية الأسرة، وربط النجاح بالمظاهر والشهرة والدخل والصورة الاجتماعية.

وفي ظل هذا الضغط، تجد المرأة المسلمة نفسها أمام خطاب عالمي يعيد تعريف مفاهيم كبرى، مثل: الحرية، والتمكين، والجمال، والنجاح، والعمل، والأسرة، وقد يكون في بعض هذه الخطابات جوانب نافعة إذا انضبطت بالشرع، كتعليم المرأة، وحماية حقوقها، ومنع ظلمها؛ لكن الخطر يظهر حين يراد للمرأة المسلمة أن تتخلى عن حجابها، وحيائها، ورسالتها الأسرية،

● كرامة المرأة في الإسلام ليست منحة بشرية ولا ثمرة ضغط اجتماعي أو نضال فلسفي بل هي كرامة قررها الله عزوجل في كتابه وبيّنها رسوله -ﷺ- في سنته فالمرأة والرجل مشتركان في أصل الخلق والعبودية والتكليف والجزاء

● جاء الإسلام فأنقذ المرأة من مظاهر متعددة من الظلم فمنع وأد البنات وأثبت لها حق الإرث بعد أن كانت تورث ولا ترث وجعل لها ذمة مالية مستقلة وأوجب حسن معاشرتها ورفع شأن الأم وأمر بالإحسان إلى البنات والزوجات

وخصوصيتها الدينية، لتدخل في نموذج لا يفرّق بين ما أباحه الله وما حرمه.

والمنهج الإسلامي في هذا الباب لا يرفض كل جديد، ولا يقبل كل وافد، بل الميزان في ذلك الكتاب والسنة؛ فما وافق الشرع قبلناه، وما خالفه رددناه، وما كان من الوسائل المباحة استعملناه فيما يرضي الله؛ فليست المشكلة في التقنية، ولا في التعليم، ولا في حضور المرأة النافع في المجتمع، وإنما المشكلة في أن تتحول العولمة إلى سلطة فكرية تضغط على المسلمة لتستحي من دينها، أو تظن أن عزتها لا تكون إلا بالتشبه بغير المسلمين.

سابعًا: وسائل التواصل الاجتماعي وفتنة الصورة

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي من أخطر أدوات تكوين الوعي، لأنها لا تنقل الواقع كما هو؛ بل تعيد صناعته وتضخيمه؛ فالمنصات غير المنضبطة تكافئ الصورة المثيرة، والعبارة الحادة، والمقطع المجتزأ، والقصة الصادمة، ولو كان ذلك على حساب العلم والإنصاف!

وفي قضايا المرأة المسلمة، تظهر خطورة هذه الوسائل في أمور متعددة؛ منها نشر الشبهات حول الحجاب والأحكام الشرعية، وترويج نماذج الشهرة والترف والابتذال، وإضعاف قيمة الحياء، وتحويل الحياة الشخصية إلى مادة عرض دائم، وإثارة المقارنات التي تزعزع الرضا والقناعة داخل الأسرة، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الوسائل يمكن أن تكون بابًا عظيمًا للخير إذا استُعملت استعمالًا شرعيا رشيدًا؛ لكن ذلك يحتاج إلى وعي وحكمة.

ثامنًا: أسباب تشويه صورة المرأة المسلمة

يمكن إجمال أبرز الأسباب في الآتي:

١- الجهل بحقيقة الإسلام، ولا سيما في أبواب الأسرة والمرأة والحياء.

٢- الإرث الاستشراقي الذي نظر إلى المجتمعات الإسلامية من زاوية التعالي والانتقائية.

٣- توظيف الإعلام الليبرالي للحالات الشاذة وتقديمها بوصفها النموذج العام للمرأة المسلمة.

٤- تقصير بعض المسلمين في عرض محاسن الإسلام بلغة علمية وإعلامية مؤثرة.

٥- وجود ممارسات اجتماعية خطأ تُنسب ظلمًا إلى الدين، مع أن الشرع منها بريء.

٦- ضعف التربية الإيمانية لدى بعض الأسر، ما يجعل الفتيات أكثر عرضة لضغط الموضة والشهرة والمقارنة.

٧- غلبة الخطاب الدفاعي الانفعالي، بدل الخطاب العلمي المؤصل القادر على البيان والإقناع.

• المنهج الإسلامي لا يرفض كل جديد ولا يقبل كل وافد بل الميزان في ذلك الكتاب والسنة فما وافق الشرع قبلناه وما خالفه رددناه وما كان من الوسائل المباحة استعملناه فيما يرضي الله

تاسعًا: معالم المعالجة الشرعية والإعلامية

إن معالجة هذه القضية لا تكون بالانفعال، ولا بمجرد الردود المتفرقة؛ بل بمنهج علمي دعوي متكامل، ومن أبرز معالمه:

• **الرجوع إلى الوحي:** إذ لا بد أن يكون أصل الخطاب في قضية المرأة قائمًا على القرآن والسنة بفهم السلف الصالح، لا على مجاراة الخطابات الغربية ولا على العادات الاجتماعية. فالحق يُعرف بالوحي، لا بما يرضي الإعلام أو الجمهور.

• **بيان محاسن الشريعة:** فينبغي عرض أحكام الإسلام المتعلقة بالمرأة عرضًا كليا متوازنًا، يبين الحكمة والمقصد، ويربط الأحكام بمنظومة العبودية والكرامة والأسرة والمجتمع، بدل تناول الأحكام مفردة ومعزولة، مع ضرورة التفريق بين الدين والعادة ؛ حتى لا يتهم الإسلام بما ليس فيه.

• جعل الإسلام المرأة في موضع الكرامة والصيانة لا في موضع الامتهان والابتذال ورفع قدرها بما شرعه الله لها من الحقوق والواجبات وحفظ لها إنسانيتها وذمتها المالية ومكانتها الأسرية

• **إنتاج محتوى إعلامي راقٍ:** لا يكفي أن نمتلك الحق، بل لا بدَّ أن نحسن عرضه؛ فالمرأة المسلمة بحاجة إلى محتوى عربي وإنجليزي يبرز مكانتها في الإسلام، ونماذجها المشرقة في العلم، والدعوة، والتربية، والعمل الخيري، وخدمة المجتمع، مع المحافظة على الضوابط الشرعية.

• **تحصين الفتيات تربويًا:** وهذا من أهم أبواب المعالجة أن تُربى الفتاة المسلمة على الاعتزاز بدينها، وفهم معنى الحجاب والحياء، ومعرفة مكانة الأسرة، وعدم الاغترار بدعاوى الحرية المنفلتة، مع فتح أبواب العلم النافع والعمل المشروع أمامها.

الخاتمة:

والخلاصة أن المرأة المسلمة لا تحتاج إلى أن تتخلع من دينها لتكون فاعلة، ولا إلى أن تتشبه بغيرها لتكون ناجحة. إنما تحتاج إلى علم نافع، وإيمان راسخ، وتربية صالحة، ووعي بالواقع، وثقة بأن ما عند الله هو الحق والخير والعدل، وقد عرفت الأمة عبر تاريخها نساء صالحات، عالمات، عابدات، مربيات، محسنات، كان لهن أثر عظيم في حفظ العلم، وبناء الأسر، وتربية الأجيال، ونصرة الخير، ولم يكن ذلك بالخروج على الشرع، بل بالقيام بما أوجب الله، واستثمار ما أباحه الله، والبعد عما حرم الله، فالمرأة المسلمة ليست خصمًا للرجل، ولا نسخة منه، ولا سلعة في سوق الشهرة، ولا مادة في صراع أيديولوجي.. إنها أَمَة الله، المكرّمة بشرعه، لها حقوق وعليها واجبات، وتكمل الرجل في بناء الأسرة والمجتمع، ضمن منظومة ربانية عادلة، وقد كرم الإسلام المرأة تكريمًا عظيمًا، فجعلها مسؤولة أمامه، مأجورة على عملها، مصونة في عرضها، مالكة لحقوقها، مرفوعة القدر في بيتها ومجتمعها، أما خطابات العولمة والتحرر والشهرة، فإن كثيرًا منها لا يريد إنصاف المرأة المسلمة بقدر ما يريد إعادة تكوينها وفق نموذج ثقافي محدد، يجعل التحرر خروجًا من أحكام الدين، والتقدم ذوبانًا في قيم الحداثة المادية.

• ومن الواجب على المؤسسات الإسلامية، والمجلات الدعوية، والباحثين، والدعاة، وأهل الإعلام، أن ينتقلوا من موقف الدفاع المؤقت إلى بناء خطاب دائم، مؤصل، مؤثر، يبين محاسن الإسلام، ويفرق بين الوحي والعادات، ويرد الشبهات بعلم، ويقدم النماذج الصالحة، ويخاطب العالم بلغة تجمع بين قوة الحجة وحسن البيان، ووفق الميزان العادل الذي ارتضاه الله لعباده كما في قوله -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

• جعل الله -تعالى- لكل من الرجل والمرأة حقوقًا وواجبات ورتب القوامة على الرجل تكليفًا ومسؤولية لا تسلطًا واستبدادًا فالقوامة الشرعية تعني النفقة والرعاية والحماية وحسن التدبير ولا تعني ظلم المرأة أو إلغاء رأيها أو مصادرة كرامتها

• الخطاب الليبرالي المعاصر - بالعموم - لا ينظر إلى المرأة المسلمة من خلال الإسلام كما هو بل من خلال معيار نمطي سلبي مسبق يجعل الحرية مرادفة للتحلّل من القيود الشرعية! ويجعل التقدم مرادفًا للتشبه بالنموذج الغربي في اللباس والعلاقات والأسرة ونمط الحياة!

شَرْحُ مُخْتصر شُعَب الإيمان

السادس والعشرون مِنْ شُعَبِ الْإِيْمَانِ:

الجهـاد (١)

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف كثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالًا.

● **الجهاد من شعب الإيمان لقوله -تعالى-:** ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج: ٧٨)، وقوله -تعالى-: ﴿جَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤)، وقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (التوبة: ١٢٣)، وقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (الأنفال: ٦٥)، ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه في (الصحيحين) سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ»، وحديث عبد الله بن أبي أوفى -رضي الله عنه- في صحيح البخاري: «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ».

المعنى الإجمالي

الجهاد من أفضل الأعمال قربة إلى الله تعالى فيه تفتح البلاد وتعبد لله قلوب العباد ويعز الدين وتنقذ البشرية من النار، ولقوله -تعالى-: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج: ٧٨)، والجهاد: «هو ذروة سنام الإسلام، وهو في اللغة: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل.

وشرعًا: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار، والبغاة، والمرتدين ونحوهم».

قال القرطبي: قوله -تعالى-: «﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج: ٧٨) قيل: عنى به جهاد الكفار، وقيل: هو إشارة إلى امتثال جميع ما أمر الله به، والانتهاء عن كل ما نهى الله عنه، أي جاهدوا أنفسكم في طاعة الله وردوها عن الهوى، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته، والظلمة في رد ظلمهم، والكافرين في رد كفرهم. قال ابن عطية: وقال مقاتل وهذه الآية منسوخة بقوله -تعالى-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦). وكذا قال هبة الله: (إن قوله: ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾، وقوله في الآية الأخرى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران: ١٠٢) منسوخ بالتخفيف إلى الاستطاعة في هذه الأوامر، ولا حاجة إلى تقدير النسخ، فإن هذا هو المراد من أول الحكم، لأن (حق جهاده) ما ارتفع عنه الحرج.

خَيْرُ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ

وقد روى سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله -ﷺ-: «خَيْرُ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ»، وقال أبو جعفر النحاس، وهذا مما لا يجوز أن يقع فيه نسخ، لأنه واجب على الإنسان، كما روى حيوة بن شريح يرفعه إلى النبي -ﷺ- قال: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ»، وكما روى أبو غالب عن أبي أمامة أن رجلًا سأل النبي -ﷺ-: (أي الجهاد أفضل؟ عند الجمرة الأولى فلم يجبه، ثم سأله عند الجمرة الثانية فلم يجبه، ثم سأله عند جمرة العقبة، فقال النبي -ﷺ-: أين السائل؟ فقال: أنا ذا، فقال -ﷺ-: «كلمة عدل عند سلطان جائر».

● **قوله:** وقوله -تعالى-: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهذه ثلاثة أصول لأهل محبة الله: إخلاص دينهم، ومتابعة رسوله، والجهاد في سبيله، فإنه أخبر عن المشركين الذين يتخذون الأنداد أنهم يحبونهم كما يحبون الله، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥)؛ فالمؤمنون أشد حبًا لله من المشركين الذين يحبون الأنداد كما يحبون الله، فمن أحب شيئًا غير الله كما يحب الله فهو من المشركين لا من المؤمنين.

ومحبة رسوله -ﷺ- من محبته -سبحانه-؛ ولهذا قال رسول الله -ﷺ- في الحديث المتفق عليه في الصحيحين: «فَوَالَّذِي نَفْسِي لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»

• الجهاد شعبة عظيمة من شعب الإيمان وقد دلَّت النصوص القرآنية والحديثية على علوّ منزلته وكونه من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله

وفي صحيح البخاري أن عمر -رضي الله عنه- قال: «يا رسول الله، والله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال: لا يا عمرُ حتى أكون أحب إليك من نفسك. قال: فأنت أحبّ إليّ من نفسي. قال: فأنت الآن يا عمر»، وفي الصحيحين أنه قال -ﷺ-: «ثلاث من كنّ فيه فقد وجد حلاوة الإيمان، وفي لفظ لا يجد حلاوة الإيمان إلا من كان فيه ثلاث خصال: أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار».

حبهم لله ورسوله

وقد قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (التوبة: ٢٤)؛ فلم يرضَ منهم أن يكون حبهم لله ورسوله كحب الأهل والمال، وأن يكون حب الجهاد في سبيله كحب الأهل والمال، بل حتى يكون الجهاد في سبيله، الذي هو تمام حبه وحب رسوله، أحبَّ إليهم من الأهل والمال، فهذا يقتضي أن يكون حبهم لله ورسوله مقدّمًا على كل محبة ليس عندهم شيء يحبونه كحب الله بخلاف المشركين، ويقتضي الأصل الثاني، وهو أن يكون الجهاد في سبيله أحبَّ إليهم من الأهل والمال، فإن ذلك هو تمام الإيمان الذي ثوابه حب الله ورسوله، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ١٥).

وصف أهل المحبة

وبذلك وصف أهل المحبة في قوله -تعالى:﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤)، فأخبر -سبحانه- بذلهم للمؤمنين وعزهم على الكافرين وجهادهم في سبيله، وأنهم

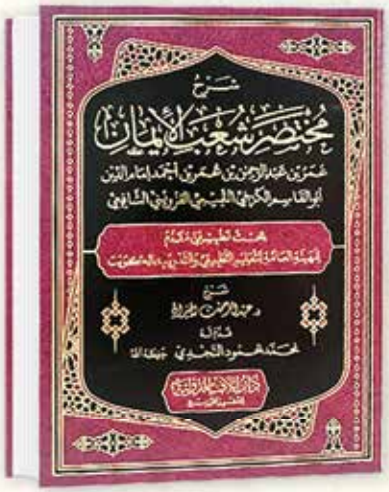

لا يخافون لومة لائم، فلا يخافون لوم الخلق لهم على ذلك، وهؤلاء هم الذين يحتملون الملام والعذل في حب الله ورسوله والجهاد في سبيله، والله يحبهم وهم يحبونه، ليسوا بمنزلة من يحتمل الملام والعذل في محبة ما لا يحبه الله ورسوله، ولا بمنزلة الذين أظهروا من مكروهات الحق ما يلامون عليه ويسمّون بالملامتية، ظانين أنهم لما أظهروا ما يلومهم الخلق عليه من المنكرات مع صحتهم في الباطن كان ذلك من صدقهم وإخلاصهم، وهم في ذلك إنما يتّبعون الظن وما تهوى الأنفس، فإن ذلك المنكر الذي يكرهه الله ورسوله لا يكون فعلُه مما يحبه الله ورسوله، ولا يكون من الصدق والإخلاص في حب الله ورسوله والناس يلامون عليه، وسنام ذلك الجهاد في سبيل الله، فإنه أعلى ما يحبه الله ورسوله، واللائمون

• مفهوم الجهاد في الإسلام أوسع من مجرد القتال فهو يشمل جهاد النفس والشيطان والهوى والأمر بالمعروف والثبات على الحق

عليه كثير؛ إذ كثير من الناس الذين فيهم إيمان يكرهونه، وهم إما مُخذِّلون مُفتِّرون للهمة والإرادة فيه، وإما مرجفون مضعفون للقوة والقدرة عليه وإن كان ذلك من النفاق، قال الله -تعالى-: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: ١٨)، وقال -تعالى-: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦٠).

وأما متابعة السنة والشريعة النبوية قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١)، قال طائفة من السلف: فقد ادعى قوم على عهد النبي -ﷺ- أنهم يحبون الله، فأنزل الله هذه الآية، فجعل حبّ العبد لربه موجبًا ومقتضيًا لاتباع رسوله، وجعل اتباع رسوله موجبًا ومقتضيًا لمحبة الرب عبده، فأهل اتباع الرسول يحبهم الله، ولا يكون حبا لله إلا من يكون منهم».

كيفية الجهاد

• **قوله:** وقوله -تعالى-: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (التوبة: ١٢٣)، قال القرطبي: فيه مسألة واحدة: «وهو أنه -سبحانه- عرفهم كيفية الجهاد، وأن الابتداء بالأقرب فالأقرب من العدوّ؛ ولهذا بدأ رسول الله -ﷺ- بالعرب، فلما فرغ قصد الروم وكانوا بالشام. وقال الحسن: نزلت قبل أن يؤمر النبي -ﷺ- بقتال المشركين؛ فهي من التدريج الذي كان قبل الإسلام. وقال ابن زيد: المراد بهذه الآية وقت نزولها العرب، فلما فرغ منهم نزلت في الروم وغيرهم: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (التوبة: ٢٩). وقد روي عن ابن عمر أن المراد بذلك الديلم. وروي عنه أنه سئل: بمن يبدأ بالروم أو بالديلم؟ فقال: بالروم، وقال الحسن: هو قتال الديلم والترك والروم. وقال قتادة: الآية على العموم في قتال الأقرب فالأقرب، والأدنى فالأدنى. قلت: قول قتادة هو ظاهر الآية، واختار ابن العربي أن يبدأ بالروم قبل الديلم؛ على ما قاله ابن عمرَ -رضي الله عنهما- لثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم أهل كتاب، فالحجة عليهم أكثر وآكد.

الثاني: أنهم إلينا أقرب أعني أهل المدينة.

الثالث: أن بلاد الأنبياء في بلادهم أكثر، فاستنقاذها منهم أوجب. والله أعلم.

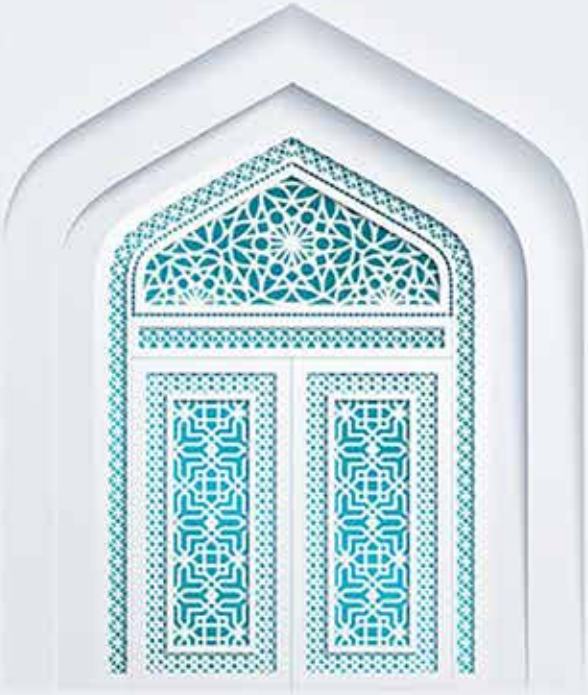

خواطر
الكلمة الطيبة

الصلاة بين الاجتهاد وإحياء السُنَّة

• الصلاة هي أعظم عبادة بعد توحيد الله عزوجل فهي عماد الدين وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة

د. خالد سلطان السلطان

إنَّ من أعظم ما علَّمه ربُّ العالمين لنبيِّه الكريم -ﷺ-: الصلاة؛ فهي صلةُ العبد بربه، وعمادُ الدين، وأولُ ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة، وقد قال النبي -ﷺ-: «الصلاة خيرُ موضوع»، ولعظم شأنها، تولّى الله -عز وجل- بيانها لنبيِّه -ﷺ- بيانًا كاملًا، وحدد أوقاتها وحدودها، كما أوحى إليه كيفية أدائها وهيئتها التي يحبها الله ويرضاها، ليتقرب العباد إليه على بصيرة واتباع.

ثم نقل الصحابة -رضوان الله عليهم- صفة صلاة النبي -ﷺ- نقلًا دقيقًا أمينًا، فتلقّاها عنهم التابعون، ثم من تبعهم بإحسان، جيلاً بعد جيل، حتى بقيت هذه الشعيرة محفوظة بحفظ الله -تعالى- لهذا الدين.

بداية المدارس الفقهية

ومع اتساع الأمصار، وتفرّق العلماء في البلدان، ظهرت قضية تفاوت وصول الأحاديث إلى الأئمة والعلماء؛ فربما بلغ أحدَهم حديثٌ لم يبلغ غيره، وربما صحَّ عند إمام ما لم يصح عند آخر، إضافةً إلى اختلاف مراتب الأحاديث بين الصحيح والحسن والضعيف، والمتصل والمنقطع، وغير ذلك من علوم الرواية والدراية التي اعتنى بها علماء الأمة عنايةً عظيمة.

ومن هنا نشأت المدارس الفقهية المشهورة، فكان للإمام أبي حنيفة -رحمه الله- اجتهاده في أبواب الصلاة، وكذلك الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد -رحمهم الله جميعًا-، وكلهم قصدوا اتباع السنة وطلب الحق بحسب ما بلغهم من العلم والدليل، ثم توارث الناس هذه المدارس، وانتشرت في الأقاليم الإسلامية؛ فغلب المذهب المالكي في بعض البلاد، والشافعي في أخرى، والحنبلي في غيرها، وهكذا أصبحت الأمة تسير على هذه المذاهب الفقهية المعروفة.

أهل الحديث ومنهج الدليل

وفي مقابل ذلك، ظهر علماء الحديث الذين تجردوا في بحثهم عن التقليد المجرّد، لا استهانةً بالمذاهب ولا انتقاصًا لأئمتها، وإنما رغبةً في تتبع النصوص الصحيحة، والوقوف على الهيئة الأقرب إلى هدي النبي -ﷺ-؛ لأن مسائل الصلاة من الأمور التعبدية المبنية على الاتباع المحض.

فكان هؤلاء العلماء يتحرّون صحة الحديث، ويدققون في أسانيده ومتونه، فإذا صحَّ الحديث عندهم اتبعوه، عملاً بقول الإمام الشافعي -رحمه الله-: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، وهكذا سارت الأمة بين مدارس الاجتهاد الفقهي ومدارس العناية بالحديث، وكلٌّ يطلب الحق بحسب ما فتح الله عليه من العلم والفهم.

الكويت واتباع السُنَّة

وكانت الكويت -كغيرها من بلاد المسلمين- قد تأثرت بما تأثرت به الأمة من انتشار التمذهب الفقهي في بعض أقاليمها، حتى بدأت في العصر الحديث صحوةٌ مباركة تدعو إلى الرجوع المباشر إلى سنة النبي -ﷺ-، وإحياء منهج الاتباع القائم على الدليل.

وأصبح الناس يسمعون كثيرًا تلك الكلمة العظيمة: «إذا صحّ الحديث فهو مذهبي»، وبدأ الاهتمام يتزايد بفهم صفة صلاة النبي -ﷺ- كما وردت في الأحاديث الصحيحة، لا تعصبًا لرأي أو مذهب، وإنما تعبدًا لله -تعالى- بما ثبت عن رسوله الكريم -ﷺ-.

أما أهل العلم والبصيرة، فلهم أن يبحثوا ويجتهدوا ويتحققوا من صحة الأحاديث ومراتبها، حتى يعبدوا الله على علم ويقين، كما قال عمران بن حصين -رضي الله عنه-: «قد أحسن من انتهى إلى ما علم»، أي: من عمل بما صح لديه من الدليل فقد أحسن وسلك سبيل المؤمنين، أما الجمود على ما اعتاده الناس دون التفاتٍ إلى الدليل، فليس من شأن أهل الاتباع والتسليم.

كتاب غيّر واقع الصلاة

وفي خضم هذه الصحوة العلمية المباركة، جاء ميلاد كتابٍ كان له أثرٌ بالغ في العالم الإسلامي، وهو كتاب:(صفة صلاة النبي -ﷺ-) للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، الذي صدر عام ١٩٨١م، فكان بحق حدثًا علميًا مؤثرًا في واقع المسلمين، ولم يكن هذا الكتاب بدعًا من كتب أهل الحديث، بل هو امتدادٌ لجهود العلماء السابقين في خدمة السُنَّة، غير إن الله -عز وجل- وفّق الشيخ الألباني لجمع وتحقيق وتحرير قلَّ نظيره في هذا البابً، حتى أصبح القارئ يشعر -وهو يقرأ الكتاب- كأنه يرى النبي -ﷺ- يصلي أمامه، من التكبير إلى التسليم؛ كما وصف ذلك الإمام ابن القيم -رحمه الله- بقوله: «كأنك تراه».

وقد كتب كثير من العلماء في صفة صلاة النبي -ﷺ-، لكن هذا الكتاب تميز بدقة التحقيق، وسعة الاستدلال، وجمع الروايات، والعناية ببيان الصحيح من الضعيف، حتى شهد له بذلك كثير من الأكاديميين والباحثين وأهل الاختصاص.

• انتشر كتاب (صفة صلاة النبي ﷺ) للعلامة الألباني رحمه الله انتشارًا واسعًا في العالم الإسلامي وأحدث أثرًا واضحًا في تصحيح كثير من أخطاء الصلاة

أثر الكتاب في إحياء السُنَّة

ومن بركات هذا الكتاب المبارك أنه انتشر انتشارًا واسعًا في العالم الإسلامي، وأحدث أثرًا واضحًا في تصحيح كثير من أخطاء الصلاة، وإحياء السنن التي ضعفت أو غابت عند بعض الناس، تحقيقًا لقول النبي -ﷺ-: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

ومن عاش في الستينيات ثم أدرك الثمانينيات، رأى بعينه كيف تغيّرت هيئة الصلاة في كثير من المساجد، وكيف عادت روح السُنَّة تدب في صفوف المصلين، وكيف أُميتت كثير من البدع والمخالفات، وانتشرت السنن بالدليل والتعليم، حتى أصبح كثير من طلاب العلم الذين تربوا على هذا الكتاب دعاةً ومشايخ ينشرون ما تعلموه بين الناس، ويصححون لهم عبادتهم، فتوسعت دائرة الانتفاع بهذا العمل المبارك.

شهادة العلماء للكتاب ومؤلفه

ومن أجمل ما قيل في هذا الكتاب ما ذكره سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- حين سُئل عن تقييمه لكتاب صفة صلاة النبي -ﷺ-، فقال: «هذا كتاب طيب مفيد، والشيخ ناصر الدين الألباني رجل علاّمة طيب فاضل، وله اجتهاد عظيم في إحياء السنن وبيان الصحيح من الضعيف، فهو مشكور على جهوده، جزاه الله خيرًا وضاعف مثوبته، وكل أحد قد يخطئ، وليس أحدٌ من العلماء بمعصوم».

وهذه شهادةٌ عظيمة من إمام كبير في حق الكتاب ومؤلفه، مع ما قدً يقع بين العلماء من اختلافٍ في بعض المسائل والاجتهادات، وهو أمرٌ معروف بين أهل العلم، لا ينقص من قدرهم، ولا يقدح في إخلاصهم وفضلهم.

أثر أهل السُنَّة والجماعة

كما كان لدعاة أهل السُنَّة والجماعة أثرٌ ظاهر في نشر هذا العلم، وتعليم الناس صفة صلاة النبي -ﷺ-، والدعوة إلى تصحيح الصلاة على وفق السنة، فقد بذلوا جهودًا كبيرة في تدريس هذا الكتاب، ونشره بين الناس، وإحياء معاني الاتباع، وربط المسلمين بالدليل الشرعي الصحيح، وكان لذلك أثرٌ بالغ في تصحيح عبادات الناس، وتقوية صلتهم بالسنة النبوية، وإحياء روح الاقتداء برسول الله -ﷺ- في أدق تفاصيل العبادة وأجلِّها.

الصلاة أعظم ما يُعتنى به بعد التوحيد

وختامًا، فإن الصلاة هي أعظم ما يُقدَّم للناس بعد توحيد الله -عز وجل-؛ فهي عماد الدين، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وما أحوج الأمة اليوم إلى العناية بالصلاة علمًا وعملاً وخشوعًا واتباعًا، وأن تُؤدَّى كما صلاها النبي -ﷺ-، بعيدًا عن الغفلة والتقصير والبدع، حتى تتحقق فيها معاني العبودية الكاملة لله رب العالمين.

الأربعون الوقفية الموجزة 14

وقف الخيل في سبيل اللّه

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويًا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، وذلك بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث الرابع عشر: وقف الخيل في سبيل الله

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: «مَن احْتَبَسَ فَرَسًا في سَبيلِ اللَّهِ إيمَانًا باللَّهِ وَتَصْدِيقًا بوَعْدِه، فَإنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ في ميزَانِه يَوْمَ القِيَامَة»، بوّب البخاري للحديث بابًا أسماه: (باب من احتبس فرسًا في سبيل الله)، لقوله -تعالى-: ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾، وفيه ترغيب وتوجيه لباب من أبواب جريان الحسنات بعد الممات، وبيان لفضل الخيل وجعلها في سبيل الله -سبحانه وتعالى-.

معنى الحبس والوقف

و(الحبس) من ألفاظ الوقف، والوقف هو الحبس، فيقال: وقفت الدابة وقفًا؛ أي حبستها في سبيل الله، والحبس هو المنع، وهو يدل على التأبيد، فيقال: وقف فلان أرضه وقفًا مؤبدًا إذا جعلها حبيسًا لا تباع ولا تورث.

● **والوقف عند الحنابلة هو:** تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة؛ فمن احتبس فرسًا للجهاد في سبيل الله، فأطعمه وأشبعه، وسقاه وأرواه، وتحمّل روثه وبوله، فكل ذلك في ميزان حسناته إلى يوم القيامة.

● **وقوله:** (وروثه) يراد به ثواب ذلك، لا أن الأرواث تُوزن بذاتها، يقول الإمام الشوكاني: فيه دليل على جواز وقف الحيوان، والحيوان من المملوك المنقول الذي تبقى عينه بعد الانتفاع به غالبًا، ولو لم يجز وقفه لما رتب عليه النبي -ﷺ- ذلك الأجر العظيم.

● وعنون البخاري بعد الباب المتقدم ببابين، قال: (باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)، وروى فيه حديثين:

- الأول: من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

- والثاني: من حديث عروة بن الجعد -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

والمراد بها: ما يُتخذ للغزو، أو لحماية الثغور، أو لحفظ المسلمين ورعاية بلادهم، قال القاضي عياض: في هذا الحديث مع وجازة لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن، مع الجناس السهل بين الخيل والخير.

الخيل في الجهاد وفضائلها

والخيل هي الأساس في الجهاد في سبيل الله؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، وروى ابن ماجه من حديث تميم الداري مرفوعًا: «من ارتبط فرسًا في سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة»، وروى الترمذي من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة؛ الخيل لثلاثة: هي لرجل أجر، وهي لرجل ستر، وهي على رجل وزر...».

فأما الذي هي له أُجر، فهو الذي يتخذها

في سبيل الله ويعدّها له، فهي له أجر، لا يغيب في بطونها شيء إلا كتب الله له أجرًا.

الأوقاف الإسلامية والرحمة بالحيوان

وأوقاف المسلمين تعدّت حاجة الإنسان لتفي بحاجة الحيوان؛ فقد وُجدت في كتب التاريخ أوقاف خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة، وأوقاف للخيول المسنّة والعاجزة، كوقف أرض المرج الأخضر بدمشق، كما وُقفت في العهود الإسلامية العديد من الأوقاف التي خُصص ريعها لخدمة الحيوانات والرفق بها.

والحضارة الإسلامية كانت أكثر حضارات العالم إنسانية، ولها السبق في الرفق بالحيوان، لا باعتبارها ممارسة اجتماعية أو عرفًا، بل باعتبارها عبادة يتقرّب بها إلى الله -تعالى-؛ فالرحمة بالحيوان قد تدخل صاحبها الجنة، والقسوة عليه قد تدخله النار.

حكم الحديث وفوائده

● جواز وقف الخيل للمدافعة عن المسلمين، ويُستنبط منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات وغير المنقولات من باب أولى، وكل ما ينتفع به المسلمون من جنسه، ومن وسائل النقل الحديثة.

● الوقف في الإسلام مؤسسة شرعية أسهمت في بناء المجتمع الإسلامي وتنظيم مجالات الحياة العامة وقد تطوّر مع الزمن ليشمل صورًا متعددة ومجالات أوسع

● يدل حديث وقف الخيل في سبيل الله على عِظم فضل الوقف واتساع دائرته لِيشمل الحيوان وليس فقط العقار والمنقولات ما يؤكد مرونة التشريع الوقفي وشموليته

● أن المرء يُؤجر بنيته كما يُؤجر العامل، وأنه لا بأس بذكر الشيء المستقذر بلفظه عند الحاجة.

● أن أفضل الخيل ما أُعد للجهاد ومدافعة الأعداء والتدريب على الفروسية.

● أن الخيل لا غنى عنها في كل زمان، وأن الخير ملازم لها إلى يوم القيامة، وفي ذلك تفضيل لها على غيرها من الدواب.

● أن كل من احتبس فرسًا وجعلها وأعدها للجهاد تقربًا إلى الله -سبحانه وتعالى-، فإن في كل حركة وفعل لها يُكتب له في حسناته.

الأوقاف ونهضة الأمة الإسلامية

تُعَدُّ الأوقاف من أهم أسباب نهضة الأمة الإسلامية؛ لما لها من أثرٍ كبير في دعم العلم والدعوة والرعاية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية. فقد أسهمت -عبر التاريخ- في إنشاء المدارس والمساجد والمكتبات والمستشفيات، ورعاية الفقراء وطلاب العلم، ما عزّز قوة المجتمع واستقراره، ويمتاز الوقف بكونه عملًا مستدامًا يستمر نفعه وأثره؛ ولذلك كان من أعظم أبواب الصدقة الجارية. وفي واقعنا المعاصر، تبرز الحاجة إلى إحياء ثقافة الوقف وتطوير مؤسساته؛ لدعم التعليم والصحة والعمل الخيري، والإسهام في معالجة التحديات الاجتماعية والاقتصادية، بما يسهم في بناء مجتمعٍ قويٍّ متكافلٍ ومتوازن.

العلم الشرعي أساس الوعي الصحيح

يعيش الشباب اليوم في زمنٍ تتسارع فيه الأفكار، وتتنوع فيه المؤثرات، وتكثر فيه الشبهات والشهوات، ما يجعل الحاجة إلى الوعي الصحيح من أعظم الحاجات وأهمها؛ ولا يمكن أن يتحقق هذا الوعي على وجهه الصحيح إلا بالعلم الشرعي المؤصَّل، المستمد من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- بفهمٍ سليمٍ معتدل.

فالعلم الشرعي ليس مجرد معلوماتٍ تحفظ، أو ثقافةٍ ذهنية تُكتسب، بل هو نورٌ يهدي الله به القلوب، ويُبصِّر الإنسان بحقائق الأمور، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، ومن رزقه الله العلم النافع استطاع أن يميّز بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، وبين الإصلاح الحقيقي والدعوات المنحرفة.

كما إن العلم الشرعي يضبط العاطفة والحماس، ويمنع الانجراف خلف الشائعات والأفكار المتطرفة أو المضللة؛ لأن صاحبه يرجع إلى أهل العلم والحكمة، ويتعامل مع القضايا بميزان الشرع لا باندفاع العاطفة وحدها، ولهذا كان السلف يعدّون العلم حصنًا من الفتن، وسببًا للثبات عند اضطراب الأحوال.

● ومن أعظم وسائل بناء هذا الوعي: الارتباط بالقرآن الكريم، وحضور مجالس العلم، وقراءة كتب العلماء الموثوقين، ومصاحبة الصالحين؛ فهذه الأسباب تبني العقل، وتزكي النفس، وتمنح الشاب بصيرةً تعينه على مواجهة تحديات العصر بثباتٍ واتزان.

وكلما قوي العلم الشرعي في حياة الشباب، قوي معه الوعي الصحيح، واستقامت الأفكار، وصلحت الأخلاق، وحُفظت المجتمعات من الانحراف والاضطراب؛ فالعلم الشرعي هو أساس البناء الإيماني والفكري، وبه تتحقق النجاة للفرد والأمة في الدنيا والآخرة.

الوعي نورٌ يحفظ الشباب

من أعظم ما يحتاجه الشباب في هذا الزمان: الوعيُ القائمُ على العلم والبصيرة، لا على العاطفة والحماس المنفلت؛ فالوعي الحقيقي ليس كثرةَ المعلومات، بل حسنُ التمييز بين الحق والباطل، مع الرجوع إلى أهل العلم والحكمة.

الشباب الواعي أمل الأمة

الأمة التي تمتلك شبابًا واعيًا بصيرًا هي أمةٌ قادرة على مواجهة التحديات، وحفظ هويتها، وبناء مستقبلها؛ لأن الشباب إذا جمعوا بين الإيمان والعلم والوعي كانوا قوة إصلاح وبناء؛ فالشباب الواعي ليس مجرد متابع للأحداث، بل صاحب رسالة، يحمل دينه بعلم، ويتعامل مع الواقع بحكمة، ويسير في حياته على نورٍ من الله وبصيرة.

برُّ الوالدين من أبواب التوفيق والبَركة

برُّ الوالدين من أعظم أبواب التوفيق والبركة في حياة الشباب، وهو عبادةٌ عظيمة قرنها الله -تعالى- بتوحيده، فقال -سبحانه-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)؛ فالإحسان إليهما ليس خُلُقًا اجتماعيا فحسب، بل قربةٌ يتقرب بها العبد إلى الله -تعالى-، وكم من شاب فُتحت له أبواب الخير، وبارك الله له في عمره وعلمه ورزقه بسبب دعوة صادقة من والديه! وكم من آخر حُرم البركة والتوفيق بسبب العقوق أو التقصير! والموفق حقا من جمع بين النجاح في دنياه، والقيام بحق والديه برًّا وإحسانًا وخدمةً ودعاءً؛ فإن رضا الوالدين من أعظم أسباب رضا الله -تعالى-.

الصحبة الصالحة من أعظم أسباب الوعي

الإنسان يتأثر بمن حوله، ولذلك كانت الصحبة الصالحة من أهم أسباب بناء الوعي والإيمان والبصيرة؛ لأن الجليس الصالح يذكّر بالله، ويعين على الخير، ويحفظ الفكر والسلوك، قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (الكهف: ٢٨)، وقال النبي -ﷺ-: «المرءُ على دين خليله، فلينظر أحدُكم من يُخالل»، فكم من شابٍّ ثبت على الحق بسبب صحبة صالحة! وكم من آخر انحرف بسبب رفقة السوء!

من مقاصد العِيد

قال الشيخ عبدالرزاق علد المحسن البدر: من مقاصد العيد تقوية الأخوة الإيمانية، وتمتين الصِّلة الإيمانية، واطِّراح الإحن والخلافات؛ إنّه يوم الصَّفاء، يوم النَّقاء، يوم الإخاء، يوم الصِّلات، يوم السَّلام، يوم تبادل الدُّعاء، فواجب على كلِّ مسلم في هذا اليوم المبارك أن يحرص أشدّ الحرص على أن يقوِّيَ صلته بإخوانه؛ زيارةً ومودّةً ومحبّةً ودعاءً واطِّراحًا لما قد يكون بين المتآخين من شقاق وخلاف، وإذا لم يُطّرح الشِّقاق والخلاف في مثل هذا اليوم المبارك فمتى يطّرح .

من سُنن العِيد وآدابه

شرع الله -تعالى- للعيد سننًا وآدابًا عظيمة تُظهر جمال الإسلام ومعاني الفرح المشروع، ومن ذلك: الاغتسال والتجمّل ولبس أحسن الثياب من غير إسراف ولا مخيلة؛ فقد كان النبي -ﷺ- يتجمّل للعيدين.

● **ومن السنن كذلك:** التكبير في عيد الفطر من غروب الشمس إلى صلاة العيد، وفي عيد الأضحى يستمر التكبير في أيام التشريق، إظهارًا لتعظيم الله وشكره.

● **ومن آداب العيد:** التبكير إلى صلاة العيد، وإظهار الفرح والسرور المشروع، وتهنئة المسلمين بعضهم لبعض، وصلة الأرحام، وزيارة الأقارب، وإدخال السرور على الأهل والفقراء والمحتاجين، كما يُستحب في العيد أن يخالف الطريق ذهابًا وإيابًا اقتداءً بالنبي -ﷺ-.

والعيد فرصةٌ لإحياء معاني المحبة والتسامح والعفو، بعيدًا عن الخصومات والقطيعة؛ فالمسلم يجعل يوم العيد موسمًا للطاعة والذكر والفرح المباح، جامعًا بين السرور والالتزام بآداب الإسلام وأخلاقه.

من علامات ضعف الوعي

من مظاهر ضعف الوعي: سرعة تصديق الشائعات، والانفعال قبل التحقق، ونقل الأخبار دون تثبّت، بينما المؤمن الواعي يتأنّى ويتحقق قبل الحكم والكلام، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦)، وقال النبي -ﷺ-: «كَفَى بالمرءِ كذبًا أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سمع»؛ فالوعي لا يعني كثرة الحديث، بل حسن الفهم، ودقة التثبت، وضبط اللسان والمواقف.

من أخطاء الشباب في العيد

العيد في الإسلام مناسبةُ فرح وشكر وذكر لله -تعالى-، وليس موسمًا للغفلة أو تجاوز حدود الشرع؛ ولذلك كان من المهم أن ينتبه الشباب لبعض الأخطاء التي قد تقع في أيام العيد، حتى يبقى الفرح فرحًا مشروعًا مباركًا، ومن أبرز هذه الأخطاء ما يلي:

● من أخطاء الشباب في العيد: التهاون في الصلاة بسبب السهر، والإسراف والانشغال بالمظاهر على حساب المعاني الإيمانية والاجتماعية للعيد.

● ومن الأخطاء كذلك: الاختلاط المحرم، وإطلاق البصر، وحضور أماكن المنكرات، أو الانشغال باللهو عن بر الوالدين وصلة الأرحام.

● ومن الأخطاء أيضًا: تحويل العيد إلى موسم غفلة ولهو، مع نسيان التكبير وذكر الله، مع أن النبي -ﷺ- قال: «أيامُ التشريقِ أيامُ أكلٍ وشربٍ وذكرٍ لله».

● والشاب الموفق هو من يجعل العيد فرصةً للطاعة، وصلة الرحم، وإدخال السرور على الناس، مع المحافظة على القيم والآداب الشرعية.

البصيرة ثمرة الإيمان والتقوى

كلما قوي إيمان الشباب وتقواهم؛ رزقهم الله نورًا في القلب، يفرّقون به بين الحق والباطل، وبين النافع والضار، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال: ٢٩)، وقال -سبحانه-: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦)؛ فالوعي الحقيقي يبدأ من صلاح القلب، وكثرة الذكر، وصدق اللجوء إلى الله، وليس مجرد الثقافة المجردة أو كثرة الاطلاع.

العِيد شعيرةٌ عظيمة

العيد في الإسلام ليس مجرد مناسبة للفرح العابر أو الترفيه المؤقت؛ بل شعيرةٌ عظيمة تتجلّى فيها معاني الإيمان والشكر والطاعة والألفة بين المسلمين؛ ولذلك قرن الله -تعالى- العيد بالتكبير فقال -سبحانه-: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)؛ ليبقى العيد مرتبطًا بذكر الله وتعظيمه، لا بالغفلة والانشغال بالدنيا وحدها.

وقد شرع الإسلام في العيد إظهار الفرح المشروع، وإدخال السرور على الأهل والأبناء، وتجديد المحبة وصلة الأرحام، ونشر معاني الرحمة والتسامح والتراحم داخل الأسرة والمجتمع؛ فقال النبي -ﷺ-: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا»، فالعيد شعارٌ من شعائر الإسلام، تظهر فيه وحدة المسلمين وأخوتهم وفرحتهم بطاعة الله وفضله.

ومن جميل آداب العيد أن يبدأ المسلم يومه بالتكبير والذكر وصلاة العيد، وأن يحرص على الكلمة الطيبة، وزيارة الأقارب، ومواساة المحتاجين، وإدخال البهجة على القلوب، مع الابتعاد عن كل ما يفسد جمال العيد وروحه من خصومات أو إسراف أو معاصٍ أو تضييع للصلوات، فليس المقصود من العيد مجرد المظاهر والزينة، وإنما تحقيق معاني الطاعة والقرب من الله -تعالى-؛ ولهذا قال بعض السلف: «ليس العيد لمن لبس الجديد، وإنما العيد لمن طاعته تزيد»؛ فالعيد الحقيقي هو عيد القلب بطاعة الله، وفرحة النفس بالقرب منه، واجتماع الأسرة على المودة والإيمان والرحمة.

العيد مناسبةٌ تربوية عظيمة لتعزيز معاني البر وصلة الرحم داخل الأسرة؛ فزيارة الوالدين، وإكرام الأقارب، والسؤال عن المحتاجين، وإدخال السرور على الكبار والصغار، كلها عباداتٌ جليلة يحبها الله -تعالى-.

حين تجتمع القلوب في العيد

قال النبي -ﷺ-: «مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»، ومن أعظم المواسم التي تتجلّى فيها معاني صلة الرحم والتواصل الاجتماعي أيامُ العيد؛ حيث تجتمع القلوب بعد تفرّق، وتتجدد المودة بين الأقارب والأحبة، وتُحيا معاني الرحمة والتسامح والإحسان؛ فزيارة الأقارب، وبرُّ الوالدين، والسؤال عن الكبير، وإدخال السرور على الصغير، وتفقّد المحتاجين والمحرومين، كلها عباداتٌ جليلة تُقرّب إلى الله -تعالى-، وتزيد الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾..

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)، فالكلمة الطيبة من أعظم ما تؤلّف القلوب وتزرع المودة بين الناس، وكذلك البشاشة، وحسن الخلق، والعفو، والتسامح، وإظهار المحبة للأقارب والأصدقاء والجيران. فكم من قلوبٍ أعادتها كلمةٌ صادقة! وكم من خصوماتٍ أذابتها تهنئةٌ لطيفة أو زيارةٌ مباركة! وكم من نفوسٍ امتلأت سرورًا بسبب موقفٍ كريم أو ابتسامة صادقة! وقد قال النبي -ﷺ-: «تبسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ لكَ صدقةٌ»، فكيف إذا اجتمعت البشاشة مع صلة الرحم، والعفو عند المقدرة، وإحياء معاني الأخوة والتراحم في أيام عظيمة مباركة؟! إن العاقل من يجعل العيد فرصةً لتصفيةِ النفوس، ولمّ الشمل، وإصلاح ذات البين؛ فالأعياد لا تكتمل بهجتها إلا بالمحبة الصادقة والقلوب المتسامحة.

العِيد موسم بهجةٍ

قال النبي -ﷺ-: «أيامُ التَّشريقِ أيَّامُ أكلٍ وشربٍ وذِكرٍ للهِ»، وفي هذا بيانٌ لجمال التوازن الذي جاءت به الشريعة الإسلامية؛ فالإسلام لا يمنع الفرح، ولا يحارب مظاهر السرور المباح، بل يدعو إلى الفرح المنضبط الذي يبقى موصولًا بذكر الله وطاعته، بعيدًا عن الغفلة والمعصية؛ فأيام العيد مواسمُ بهجةٍ وأنسٍ واجتماعٍ للأهل والأحبة، يُظهر فيها المسلم السرور، ويُدخل الفرح على أهله وأولاده، ويتوسّع في المباحات، لكن دون أن يتحول ذلك إلى إسرافٍ أو تضييعٍ للصلوات أو انشغالٍ باللهو عن ذكر الله -تعالى-، قال -سبحانه-: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: ٣١)، ومن جمال التربية الإيمانية داخل الأسرة المسلمة أن يتعلم الأبناء أن الفرح الحقيقي لا ينفصل عن الطاعة، وأن العيد ليس إجازةً من العبادة، بل موسمٌ تُحيا فيه شعائر الإسلام من صلاةٍ وذكرٍ وتكبيرٍ وصلة رحمٍ وإحسان؛ فالسعيد حقا من جمع في عيده بين بهجة القلب، واستقامة السلوك، وتعظيم حدود الله -تعالى-.

حقيقة البَركة وبم تنال؟

قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: إنّ من المطالب العزيزة الغالية التي يرجوها كلُّ مسلم لنفسه ولأهله وولده وماله ولإخوانه المسلمين البركة، وهي مطلب عظيم رفيع، وكلٌّ يرجو أن تحلَّ عليه بركة يسعد بها في دنياه وأخراه، ويهنأ بها في معاشه ومعاده ويوم يلقى ربه وسيده ومولاه، والبركة منَّة الله على من شاء من عباده فهي بيده -سبحانه وتعالى-؛ إذ أزمّة الأمور كلها بيده -جلّ وعلا- ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(فاطر: ١)، وهو -سبحانه- الذي يبارك من شاء، قال -جل وعلا- فيما ذكره عن عيسى -عليه السلام-: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ (مريم: ٣١) ولا تُنال إلا بطاعته -عزّ وجلّ- واتباع رضاه، والبعد عن عصيانه﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(الأعراف: ٩٦).

السّلف وإحياء أيام العِيد

كان السلف يحيون أيام العيد بالتكبير وإظهار شعائر الإسلام، لما في ذلك من تعظيم لله وإحياء لمعاني الإيمان في النفوس؛ فالتكبير ليس مجرد كلمات تُقال، بل هو رسالةٌ تربوية تُذكّر القلوب بعظمة الله، وأن الفرح الحقيقي إنما يكون بطاعته وفضله وهدايته، وما أجمل أن يسمع الأبناء تكبيرات العيد تتردد في بيوتهم من آبائهم وأمهاتهم! فتترسخ في قلوبهم هيبة الشعائر، ومحبة العبادة، والاعتزاز بهوية الإسلام، فينشؤون وهم يربطون العيد بالذكر والطاعة، لا بالمظاهر والغفلة وحدها.

خلق العفاف

العفاف كلمةٌ عظيمة ومطلبٌ جليل؛ يطمع في نيله الشرفاء والفضلاء، والكرماء والنزهاء، ولا يرضى أحدٌ لنفسه ولا لذويه أن يُنسب إلى ضدِّه ونقيضه من فسقٍ أو فجورٍ أو خنًا أو فساد أو غير ذلك، والله -عزَّوجل- أمر عباده بالعفاف، وأمر به نبيُه -ﷺ-، ويترتب على العفاف من الآثار والخيرات الغزار في الدنيا والآخرة ما لا يحصيه إلا الله -تعالى-، قال الله -عز وجل- : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور:٣٣).

زيادة العمر بصلة الرّحم

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: معنى زيادة العمر بصلة الرّحم في حديث «مَن أحبَّ أن يُنْسَأ له في أثره»، تكون الزيادة بالبركة، وتكون الزيادة بالسنين، وقد تكون مُعلَّقةً، فقد يكتب الله لإنسان مئة سنة على صلة رحمه، والآخر كتب له ثمانين على صلة رحمه، والثالث كتب له ستين على صلة رحمه، قَدَرٌ مُعلَّقٌ على هذه الأسباب.

العيد هو فرحة الطاعة

العيد الحقيقي هو فرحة الطاعة، وسكينة القلب، واجتماع الأسرة على الإيمان والمحبة؛ ولذلك كان النبي -ﷺ- يربط الأعياد بذكر الله وشكره وتعظيمه، حتى تبقى فرحة المسلم موصولةً بخالقه -سبحانه- لا بزينة الدنيا وحدها.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

من لم يكمل الطواف عليه دم

■ **أدى والدي فريضة الحج ونظراً لتعبه وكبر سنّه لم يستطع إكمال طواف الشوط الأخير من طواف الوداع؛ فما الحكم؟**

● الطواف لابد أن يكون سبعة أشواط، يبتدئ بها من الحجر، وينتهي بها إلى الحجر، فإن نقص شوط واحد أو خطوة واحدة لم يصح الطواف؛ لقول النبي -ﷺ-: «من عمل عملاً ليس علينا أمرنا فهو رد»، وبناء على ذلك فإن طواف أبيك للوداع الذي نقص شوط واحد لم يصح فيكون كتاركه، وطواف الوداع على القول الراجح من قول أهل العلم واجب، والقاعدة عند العلماء أن ترك الواجب فيه فدية شاة أنثى من الضأن أو ذكر من الضأن أو أنثى من الماعز أو ذكر من الماعز، تذبح في مكة وتوزع على الفقراء، وعليه فأبلغ أباك بأن عليه هذا، ثم لا بأس أن يوكلك في القيام به.

فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين

وكّلت شخصا يرمي عنها الجمار ثم نسي الوكيل!

■ **وكّلت امرأة شخصاً لرمي الجمرة لكنه نسي، ماذا عليه وعليها؟**

● تجب الفدية في هذه الحال؛ لأن الرمي من واجبات الحج، وقد قال العلماء: إن ترك الواجبات فيه دم، لكن على من يكون؟ أعلى المرأة أم على الوكيل؟ قد يقال: إن الوكيل فرط لأنه لو انتبه وتأهب تأهباً تامًا ما نسي، وقد يقال: إن النسيان ليس بتفريط؛ لأنه من طبيعة الإنسان، والذي أرى أن يتصالحا في هذه المسألة، إما أن يتحمّلا الفدية جميعاً كل واحد يعني نصفها، وإما أن يتحملها أحدهما.

فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين

لا تصام أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدي في الحج

■ **ما حكم أيام التشريق وفضلها؟ وما يتعلّق بها من أحكام؟**

● أيام التشريق، هي ثلاثة أيام بعد يوم العيد، بعد يوم عيد الأضحى، يوم الحادي عشر والثاني عشر، والثالث عشر، يقول -ﷺ-: «أيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ»، ولا تصام إلا لمن كان حاجًا، ولم يجد الهدي، لا يقدر على ذبح الهَدْي، فإنهُ يصوم ثلاثة أيام في الحج، ولو في أيام التشريق، ثم بعدها يصوم سبعة أيام ليُكمل عشرة أيام؛ تلك عشرة كاملة، بدل ذبح الهَدْي، هدي التمتع أو القران.

سماحة الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان

أحذرهم منها وأقع في بعضها!

■ **إذا كنت أعظ إخواني وأحذرهم من بعض المعاصي، لكنني أقع فيها؛ هل أُعدّ منافقا؟**

● يجب عليك التوبة من المعاصي، ولا يجوز لك الإقامة عليها وترك النصيحة لإخوانك؛ لأن هذا جمع بين معصيتين؛ فعليك التوبة إلى الله من ذلك، مع النصيحة لإخوانك، ولا تكون بذلك منافقًا، ولكنك تقع فيما ذمّه الله وعاب به من فعله في قوله -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وفي قوله -سبحانه-: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الأصل في أوامر الله تنفيذها على الفَوْر

■ **هل الفدية لها زمن ومكان معين؟ ومن لم يجد الدم فهل عليه صيام؟**

● الواجب على من وجب عليه فدية بترك واجب أو بفعل محظور أن يبادر بذلك؛ لأن أوامر الله ورسوله على الفور إلا بدليل؛ ولأن الإنسان لا يدري ما يحدث له في المستقبل فقد يكون اليوم قادراً وغداً عاجزاً، وقد يكون اليوم صحيحاً وغداً مريضاً، وقد يكون اليوم حياً وغداً ميتاً، فالواجب المبادرة، أما في أي مكان فإنه يكون في الحرم في مكة ولا يجوز في غيره، وأما إذا لم يجد الدم في ظرف الواجب فقيل: إنه يصوم عشرة أيام، والصحيح أنه لا يجب عليه صوم بل إذا لم يجد ما يشتري به الفدية فلا شيء عليه؛ لأنه ليس هناك دليل على وجوب الصيام، ولا يصح قياسه على دم المتعة؛ لظهور الفرق العظيم بينهما، فدم ترك الواجب دم جبران ودم المتعة دم شكران.

فضيلة الشيخ: مجمد بن صالح العثيمين

المقصود بقوله -تعالى-: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾

■ **ما المراد بقوله -تعالى-: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر)، هل هي عشر ذي الحجة أم عشر رمضان؟**

● نحن قلنا: إن هذه الأيام من أفضل أيام العشر، أما الليالي فسكتنا عنها، وذلك أن العلماء- رحمهم الله- قالوا: إن الأيام تطلق والمراد بها الليالي، والليالي تطلق ويراد بها الأيام، ففي قوله -تعالى- ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر) يرى بعض العلماء بل أكثر المفسرين أن المراد بها عشر ذي الحجة، ويرى آخرون أن المراد بها ليالي عشر رمضان، والقول الأول يقول: إنه يعبر في اللغة العربية بالليالي عن الأيام والليالي، وحينئذ لا إشكال، لكن بعض أهل العلم -رحمهم الله- قال: إن ليالي عشر رمضان الأخيرة أفضل؛ لأن فيهن ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وأما أيام عشر ذي الحجة فهي أفضل من أيام عشر رمضان، ففرق بين الليالي والأيام، وعلى كل حال نحن نحث إخواننا على أن يعملوا صالحاً في هذه الأيام العشر، عشر ذي الحجة ليلاً ونهاراً.

فضيلة الشيخ: مجمد بن صالح العثيمين

نصيحة لشخص حديث عهدٍ بالالتزام

■ **استقمت بحمد الله حديثًا، وأشعر بالثبات إذا كنت مع بعض الإخوة الصالحين، وعندما أفارقهم- بسبب انشغالي وأعمالي- أجد نقصًا في الإيمان، بماذا تنصحوني؟**

● نوصيك بالاستقامة على صحبة الأخيار، وإذا فارقتهم لبعض أشغالك فاتق الله وتذكر أنه سبحانه رقيب عليك وهو أعظم منهم، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)، وقال -سبحانه-: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ١٩)، وقال -تعالى-: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠)، فالله مراقبك فاتق الله، وتذكر أنك بين يديه وأنه يراك على الطاعة والمعصية جميعًا، فاحذر عقاب الله، واحذر أن تعمل ما يغضبه سبحانه، وقال جل وعلا: وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ٢٨) وقال -سبحانه-: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠)؛ فعليك بالصدق مع الله، والاستقامة على دين الله -سبحانه- في خلوتك ومع أصحابك وفي كل مكان؛ فأنت في مسمع من الله ومرأى، يسمع كلامك ويرى فعالك؛ فعليك أن تستحي من الله -جل وعلا- أعظم من حيائك من أهلك ومن غير أهلك.

سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز

نصيحة للطلاب أيام الامتحانات

■ **نحن مقبلون على أيام امتحانات فهل من نصيحة إلى الطلاب؟**

● ننصح الطلاب جميعًا بالجد والعناية والمذاكرة في الدروس ليلًا ونهارًا، والتعاون فيما بينهم في حل المشكلات، وسؤال الله التوفيق والعون، والحذر من المعاصي، والحرص على الصلاة والمحافظة عليها في الجماعة، صلاة الفجر وغيرها، وعلى برّ الوالدين، وصلة الرحم، وأداء حق الزوجة إلى غير ذلك، فنوصي الطلاب بتقوى الله، والاستقامة على دينه والمحافظة على ما أوجب الله، وترك ما حرم الله، وهذا يعينهم على النجاح في دروسهم، كل واحد عليه أن يتقي الله وأن يحافظ على ما أوجب الله من صلاة وغيرها، وأن يجتهد في برّ والديه، وإعطائهم حقوقهم وإنصاف الزوجة، وإعطائها حقوقها إن كان له زوجة، وحفظ الوقت من القيل والقال الذي لا فائدة فيه وذلك بالمذاكرة وحده، أو مع إخوانه.

سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز

النيابة في العبادة

■ **كيف تكون النيابة عن الآخر؟**

● الإنابة فيما تدخل النيابة، الإنابة في توزيع الصدقة، في أداء الدين، في الحج والعمرة إذا كان عاجزًا.. شيخًا كبيرًا، أو عجوزًا كبيرة لا يستطيعان الحج والعمرة، واستنابا لا بأس، أو وكلاه في قضاء دين، أو في الصدقة على فلان، أو فلان، لا حرج في ذلك.

سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز

260525

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٥/٢٥م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (22)

المواريث .. أحكامها وأسبابها

• في قانون الأحوال الشخصية الكويتي (المعدّل)، وفي قسم (المواريث)، الذي ينقسم إلى 7 كتب وأحكام ختامية- من المادة 306 وحتى المادة 366، وهناك 14 مادة معدلة و3 مواد مضافة و3 مواد مُلغاة.

• بالنسبة للكتاب الأول: (أحكام عامة): يتكون من 7 مواد (من 306 حتى 312) منها 4 مواد معدلة هي: (307-309-311-312) والتعديل في (المادة:307) شكليا؛ أما التعديل في (المادة:309) فتغير بناءً على إلغاء (الوصية الواجبة)، واستعيض عنها بالعبارة: «الوصية في الحدّ الذي تنفذ فيه».

• ونصت (المادة:306) على أنه: «يستحق الإرث بموت المورّث حقيقة أو حكمًا»، أما (المادة:307 - معدلة) فبينت شرط استحقاق الإرث وهو حياة الوارث وقت موت المورّث، وأيضا الجنين وفق اعتبارات محددة ذكرت في (المادة:348).

• أما (المادة:308) فتكلمت عن وفاة اثنين أو أكثر وكان بعضهم يرث بعضًا، ولم يعلم من مات أولاً، فلا استحقاق لأحدهم في تركة الآخر. و(المادة:309- معدّلة) رتبت كيفية توزيع التركة، من ناحية تجهيز المتوفى، وسداد دَيْنه، وإنفاذ وصيّته، ثم المواريث وتحدثت أيضا عن إذا لم يوجد ورثة.

• ونصت (المادة:310) موانع الإرث ومنها: قتل المورِّث عمدًا، و(المادة:311- معدلة) فصّلت في أنه لا توارث بين مسلم وغير مسلم للحديث: «لا يرث المسلم الكافر، ولايرث الكافر المسلم»، ولكن غير المسلمين يتوارثون فيما بينهم، وألغي بند التوارث بين المسلمين وغير المسلمين في حال اختلاف الدّارين، و(المادة:312- معدّلة) ذكرت أن المرتد لا يرث من أحد، وماله قبل الردة أو بعدها يكون لورثته المسلمين عند موته، ويكون ماله للخزانة العامة إن لم يكن له ورثة من المسلمين.

• أما بالنسبة للكتاب الثاني: (أسباب الإرث وأنواعه): فيتكون من 16 مادة (من 313 حتى328) منها ٤ مواد معدلة هي: (313-315-318-319) وهي تعديلات شكلية؛ وأشارت (المادة:313- معدلة) إلى أسباب الإرث من جهة الزوجية بالفرض، ومن جهة القرابة بالفرض أو التعصيب، أو بهما معًا، أو بالرَّحِم.

• وفي الباب الأول: (الإرث بالفرض) يبدأ بـ (المادة:314) بتعريف الفرض وهو سهم مقدر للوراث في التركة؛ ثم يبين أصحاب الفروض وهم 12 نوعًا. والفروض المقدّرة في القرآن الكريم ستة: النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس، ويبدأ في التوريث بأصحاب الفروض وهم من ذكروا بـ(المادة:314)، وقد بين في المواد من (315 إلى320) كيفية توريث أصحاب الفروض، وبينت المادة (المادة:321) أنه إذا زادت الفروض على التركة قسمت بينهم بنسب أنصبتهم، ذلك أن الفرائض كما يقول بعض الفقهاء ثلاثة: فريضة عادلة، وفريضة قاصرة، وفريضة عائلة.

• وتتناول المواد (322-328) أحكام العصبة في الميراث، وهم الورثة الذين لا يملكون فرضاً محدداً، بل يأخذون كامل التركة عند عدم وجود أصحاب فروض، أو ما يتبقى منها بعد توزيع الفروض، ولا يرثون إذا استغرقت الفروض جميع التركة.

• وتنقسم العصبة إلى نوعين: عصبة نسبية وعصبة سببية، والعصبة النسبية هم أقارب الميت من الذكور ومن في حكمهم؛ كالابن والأب والجد والأخ والعم، وهم ثلاثة أنواع: العصبة بالنفس: وهم الذكور الذين لا تتوسط بينهم وبين الميت أنثى، مثل الابن والأب والأخ، والعصبة بالآخر: وهي الأنثى صاحبة الفرض التي تصبح عصبة بوجود ذَكَر مماثل لها في الدرجة، كالأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق، والعصبة مع الآخر: وتقتصر على الأخت الشقيقة أو لأب مع وجود بنت أو بنت ابن؛ فتصبح الأخت عصبة معهن.

• كما بينت المواد ترتيب العصبات في الميراث، وأوضحت أحكام ميراث الأب والجد؛ فللأب ثلاث حالات: يرث السدس فرضاً عند وجود فرع وارث ذَكَر، يرث بالتعصيب إذا لم يوجد فرع وارث، ويجمع بين الفرض والتعصيب مع وجود فرع وارث أنثى؛ فيأخذ السدس والباقي إن وجد.

• والجدّ يأخذ حكم الأب عند غيابه إذا لم يوجد إخوة؛ أما إذا وُجد إخوة أو أخوات؛ فإنه إما أن يقاسمهم الميراث كأحدهم أو يأخذ الباقي بالتعصيب، بشرط ألا يقل نصيبه عن السدس.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

1447 - 2026

داخل الكويت

نعيمي — 160 د.ك

خارج الكويت

الغنم

الدولة	السعر
كينيا	25 د.ك
المغرب - جيبوتي مالي	35 د.ك
اليمن	40 د.ك
تايلاند - كمبوديا	50 د.ك
الهند -اندونيسيا	60 د.ك
ألبانيا - قرغيزيا	80 د.ك
تركيا (الأسر السورية)	100 د.ك

الإبل

كينيا	200 د.ك

الأبقار

الدولة	السعر
اليمن	300 د.ك
العراق (سبع بقرة 95 د.ك)	665 د.ك
كينيا	150 د.ك
إندونيسيا	420 د.ك
تايلاند	250 د.ك
كمبوديا	190 د.ك
جيبوتي	160 د.ك
ألبانيا	600 د.ك
الهند	100 د.ك
قرغيزيا	390 د.ك

وقف الأضاحي 400 د.ك

ملاحظة: السعر المعلن عنه يعبر عن متوسط تكلفة الأضحية الواحدة